سلسلة
اعرف دينك
للعلوم الشرعية

هذا ديننا

منشورات شوالِ 1446هـ

9



د.إبراهيم أبو شادي



إصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي النبي الكريم–صلي الله عليه وسلم– وبعد..

يسر موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الالكتروني نشر هذه الرسالة من سلسلة (هذا ديننا) ،وهو جمع مبارك لمقالات ودراسات الدكتور الفاضل "إبراهيم أبو شادي–حفظه الله" ، وقد شرفنا في موسوعاتنا ،وهذا هو الجزء التاسع له،– عدد شهر شوال..

وننبه أن هذه السلسلة دورية وشهرية بأذن الله ..

نقوم بجمع منشورات فضيلته ،ولكن الجمع لشهر واحد منصرف بداية من السنة الجديدة الهجرية ١٤٤٦هـ ونبدأ من نهاية الشهر لبدايته تنازليًا..

وهدف الموسوعة حفظ ملفات ومنشورات الأفاضل..

ونسأل الله تعالي أن يتقبل منا هذا العمل لوجهه الكريم ولا يجعل للشيطان فيه حظًا ولانصيبًا..والله المستعان

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية







نقض شبهات القبوريين(٨):

تحرِّي المسلم الدعاء عند القبور واعتقاده أن الدعاء عندها أجوب بدعة ضلالة والرد على البيجوري صاحب : تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد:

يدّعي الصوفية القبورية أن قصد دعاء الله عند قبور الأولياء أرجى لقبوله وهذا الادعاء باطل وبدعة ضلالة وهذا النوع من الدعاء منهى عنه وهو إلى نهى التحريم أقرب لأن النصوص الشرعية تنهى عن ذلك.

ويحكون الأكاذيب في كتب يدرسونها للطلاب في الأزهر وغيره للتأكيد على هذه البدعة فقد جاء في كتاب(تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد للبيجوري ص١٥٣):

ولذا قيل : من لم تظهر كرامته بعد موته كما كانت في حياته فليس بصادق وحكى الشعراني: ذكر لي بعض المشايخ أن الله تعالى يوكل بقبر الولي ملكا يقضي الحوائج!!! وتارة يخرج الولي من قبره فيقضيها بنفسه !!! .(انتهى).

وفي هذا المقال نكرُّ على هذه البدعة الضلالة وشبهاتها وننسفها نسفا بحول الله وقوته:

١ -عن على بن الحسين رضى الله عنه أنه رأى رجلا يجئ إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو فدعاه فقال: ألا أحدثك بحديث

سمعته عن أبي عن جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: لا تتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا وصلوا عليّ فإن صلاتكم وتسليمكم تبلغني حيث كنت .رواه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (٢٠) وأبويعلى(٣٦١/١) وعبدالرزاق في المصنف(٦٧٢٦).

وقوّاه السخاوي في القول البديع ص١٦١ والألباني في تحذير الساجد ص٩٥.

ووجه الاستدلال أن علي بن الحسين استدل بحديث:(لا تتخذوا قبري عيدا) وجعل الدعاء عند القبر من صور اتخاذ القبر عيدا وهذا منهي عنه نهى تحريم.

واستدل بهذا الأثر شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم على تحريم تحرّي الدعاء عند القبور (انظر: اقتضاء الصراط المستقيم ٦٥٩/٢ وإغاثة اللهفان ٢١٩/١).

٢ -إن تحري الدعاء عند القبور يؤدي إلى مفاسد كبيرة وهو ذريعة إلى الشرك ولذلك يجب غلق هذا الباب سدا للذرائع.

قال الإمام ابن القيم شارحا كيف يستدرج الشيطان عُبّاد القبور:

أ– والمقصود أن الشيطان يلطف كيده بحسن الدعاء عند القبر وأنه أرجح منه في بيته ومسجده وأوقات الأسحار.

ب– فإذا قرر ذلك عنده نقله درجة أخرى من الدعاء عنده إلى الدعاء به والإقسام على الله به وهذا أعظم من الذي قبله.

ج– فإذا قرر الشيطان عنده أن الإقسام على الله به والدعاء به أبلغ في تعظيمه واحترامه نقله درجة أخرى إلى دعائه نفسه من دون الله.

د -ثم ينقله بعد ذلك إلى درجة أخرى: أن يتخذه قبرا وثنا يعكف عليه ويوقد عليه القنديل ويعلق الستور ويبني عليه المسجد ويعبده بالسجود له والطواف وتقبيله واستلامه والحج إليه والذبح عنده.

ه– ثم ينقله إلى درجة أخرى إلى دعاء الناس إلى عبادته واتخاذه عيدا ومنسكا وأن ذلك أنفع لهم في دنياهم وآخرتهم .(إغاثة اللهفان ٢٤٤/١).

٣ -لم يكن الدعاء عند القبور من عمل الصحابة والسلف الصالح في قرون الخيرية الثلاثة ولم يرد خبر صحيح فيه أنهم إذا كان لهم حاجة قصدوا القبور فدعوا عندها وتمسحوا بها بل كان اللجوء إلى الله وحده.

٤ -ليس في شريعة الإسلام بقعة تُقصد بعبادة الله فيها بالصلاة والذكر والقراءة ونحو ذلك إلا مساجد المسلمين ومشاعر الحج .(مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٣٨/٢٧).

فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها ولم تستحب الشريعة ذلك فهو من المنكرات وبعضه أشد من بعض سواء كانت البقعة شجرة أو عين ماء أو قناة جارية أو جبلا أو مغارة وسواء قصدها ليصلي عندها أو ليدعو عندها أو ليتنسّك عندها بحيث يخصّ تلك البقعة بنوع من العبادة التي لم يشرع تخصيص تلك البقعة به لا عينا ولا نوعا .(اقتضاء الصراط المستقيم ٦٤٤/٢).

٥ -من استحب الدعاء عند القبور فقد شرع في دين الله ما لم ينزّل به سلطانا قال تعالى:(أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)(الشورى ٢١).

٦ -يحرم تحري أماكن معينة للدعاء مع الاعتقاد أن هذه الأماكن أرجى للدعاء وأسرع في إجابته إلا الأماكن المنصوص عليها في الشرع وهكذا كان الصحابة يفعلون فقد كانوا يتحرون الأوقات والأماكن التي كان يتحراها رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه ولم يكن منها القبور.

فعن يزيد بن أبي عبيد قال : كان سلمة بن الأكوع يتحرى الصلاة عند الأسطوانة التي عند المصحف فقلت: يا أبا سلمة أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها .رواه البخاري (٥٧٧/١) ومسلم(٣٦٤/١).

٧ -أصل الدعاء عند القبور من دين المشركين وأهل الكتاب من اليهود والنصارى لا من دين عباد الله الصالحين.

وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التشبه بهم واتباع سبيلهم لأنه سبيل الضلالة والشرك.

٨ -دعاء المسلم لصاحب القبر بالمغفرة جائز لا بأس به أما قصد دعاء المسلم لنفسه عند القبر واعتقاد أن هذا المكان أرجى للإجابة فهذا بدعة ضلالة لأنه خصص مكانا للدعاء وقصده رجاء الإجابة عنده وهو مكان لم يخصصه الشرع ولم يرد به النص وتخصيصه هذا بدعة ضلالة.

فالله تعالى قال:(ادعوا ربكم تضرعا وخفية)(الأعراف ٥٥) وقال:(فادعوا الله مخلصين له الدين)(غافر ١٤) وهذا أمر مطلق للدعاء فإن أتى أحد وادعى أن هذا المكان أرجى للدعاء وأسرع إجابة من غيره طالبناه بالدليل لأنه خصص عبادة مطلقة بغير مخصص فإن لم يأت بدليل التخصيص من كتاب أو سنة فعمله هذا بدعة ضلالة.

وأبرز شبهات هؤلاء القبوريين لإجازة الدعاء عند القبور:

١ -يقولون: علمنا استجابة الدعاء عند القبور بالتجربة.

ونقول :

أما التجربة والتجريب ففي المسائل التي لا تتعلق بالدين يعني: نقول بالتجربة في أمور الدنيا أما في أمور الدين فلا يصح شرعا ولا عقلا اعتبار التجربة أساسا للأحكام وإلا أبطلنا وظيفة الرسل والأنبياء وأبطلنا ما نصت عليه النصوص الشرعية من قرآن أو سنة ونكون بذلك قد شرعنا للناس بالتجربة ما لم ينزل الله به سلطانا ومن كان حاكمه النصوص الشرعية سلم ونجا ومن كان حاكمه التجربة ابتدع وضلّ عن سواء السبيل بل هو يسير على طريق الشيطان ليضل عباد الله الصالحين.

ثم إنه لا مدخل للتجريب في أمور الدين كما أنه لا مدخل للقياسات العقلية في الأمور السمعية.

وليس لنا إلا الأسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم في كل شئ وما لم يؤثر عنه صلى الله عليه وسلم فليس لنا سبيل إليه.

٢ -قال الشيخ مرعي الحنبلي:

إنما غرّ هؤلاء الداعين عند المقابر مشاهدتهم بعض الأحيان استجابة الدعاء وقضاء حوائجهم في بعض الأوقات ومنها نشأ وجه الضلالات والشبهات لقاصري العقول وجاهلي المنقول.

وحجتهم في ذلك دائرة بين نقل لا يجوز إثبات الشرع به أو قياس لا يجوز استحباب العبادات بمثله إنما يثبت العبادات بمثله هذه الحكايات والمقاييس من هو من المبطلبن فإن كثيرا من المشركين الذين بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يدعون عند أوثانهم فيستجاب لهم أحيانا.

وقد يكون سبب قضاء حاجة هؤلاء الداعين أن الرجل منهم قد يكون مضطرا ضرورة لو دعا الله بها مشرك عند وثن لاستجيب له لصدق التوجه وإن كان تحرى الدعاء عند الوثن شركا.

قال تعالى:(وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا)(الإسراء ٦٧) . (شفاء الصدور ص٢٠٤).

٣ -قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

ثم تلك الحاجة (أى: حاجة الداعي عند القبر) إما أن تكون قد قضيت بغير دعائه وإما أن تكون قضيت بدعائه فإن كان الأول فلا كلام وإن كان الثاني فيكون قد اجتهد في الدعاء اجتهادا لو اجتهد في غير تلك البقعة أو عند الصليب لقضيت فالسبب هو اجتهاده في الدعاء لا خصوص القبر .(مجموع الفتاوى ١٧٧/٢٧).

فلو تصادف استجابة الدعاء عند قبر فإن ذلك ليس دليلا شرعيا على استحباب الدعاء عند القبور.

٤ -احتجوا ببعض الآثار المنسوبة لبعض العلماء أو الصالحين وليس في تلك الآثار حجة إن صحت عنهم فديننا قرآن وسنة ولا حجة في قول أحد أو فعله إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أ- احتجوا بقول الشافعي :

قبر موسى الكاظم ترياق مجرب لإجابة الدعاء.(الدين الخالص لصديق حسن خان ص٤و ٤٧).

وهذا القول لم يصح عن الشافعي وسنده منقطع ولو صح لا يكون دليلا لأن قوله ليس من أدلة الشرع وكذلك قول غيره من الأئمة المجتهدين إذا لم يكن معتمدا على برهان من السنة أو القرآن.(انظر: الدين الخالص ص٤و٧٤).

ب- احتجوا بقول علي بن أبي طالب :

زوروا موتاكم .. وليطلب أحدكم حاجة عند قبر أبيه وعند قبر أمه.

وهذا الأثر ليس له إسناد معروف بل هو من كلام الشيعة الروافض.

ج- احتجوا بقول إبراهيم الحربي :

قبر معروف الكرخي الترياق المجرب .(سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٤٣/٩).

فلو كان النقل عنه صحيحا فلا حجة فيه إنما الحجة في القرآن والسنة.
ولو كان النقل صحيحا فهو اجتهاد من صاحبه لابد أن يُعرض على الكتاب والسنة .

ونقول:

في سند ذلك الأثر أبوعبدالرحمن السلمي من كبار الصوفية في خراسان تكلم فيه العلماء ورموه بوضع الأحاديث للصوفية .(انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٤٧/١٧ والوافي بالوفيات للصفدي ٣٨٠/٢).

د- أما قول الذهبي عن السيدة نفيسة:

كانت من الصالحات العوابد والدعاء مستجاب عند قبرها بل وعند قبور الأنبياء والصالحين.(سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠٧/١٠) فمردود عليه حتى يرد برهان من كتاب أو سنة على صحة هذا القول فنحن لا نتعبد بأقوال العلماء وقولهم فيه الخطأ والصواب.

ومع كلام الذهبي السابق ضع معه كلامه الآتي :

لكن سبب الإجابة حضور الداعي وخشوعه وابتهاله ولا ريب في البقعة المباركة وفي المسجد وفي السحر ونحو ذلك يتحصل ذلك للداعية كثيرا وكل مضطر فدعاؤه مجاب.(سير أعلام النبلاء للذهبي ٧٧/١٧).

ففي هذا الكلام ما يدل على أن استجابة الدعاء ليس لذات القبر وإنما بسبب اضطرار الداعي وخشوعه.

ه- احتجوا بفعل أهل قسطنطينة عندما استسقوا عند قبر أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.(اقتضاء الصراط المستقيم ٦٨٧/٢).

وهذا استدلال لا يصح سنده فقد رواه مالك بلاغا ثم إن فعل أهل قسطنطينة ليس بحجة أصلا.

و- احتجوا بأثر ابن أبي فديك وفيه أن من وقف عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه سبعين مرة لم تسقط حاجته .(الشفا للقاضي عياض ٨٤/٢).

وهذا أثر لا يصح ورواه ابن أبي فديك عن مجهول وهذا المجهول ذكره بلاغا عن مجهول وهذه ظلمات بعضها فوق بعض.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

والصحابة إذا أراد أحدهم أن يدعو لنفسه استقبل القبلة لا القبر ودعا في مسجده صلى الله عليه وسلم لا يقصدون الدعاء عند الحجرة ولا يدخل أحدهم القبر .(مجموع الفتاوى ٢١٢٠).

وقال:

لم يقل أحد من العلماء أن الدعاء مستجاب عند قبره صلى الله عليه وسلم ولا أنه يستحب أو يتحرى الدعاء متوجها إلى قبره .(١٢٥/٢٧).

ز- أما احتجاجهم بالمنامات والأحلام على استحباب قصد الدعاء عند القبور فكلام لا يستحق ردا لا في صدر ولا ورد.



يا بني:

وأول قرار لإصلاح التعليم أن يتولى أمرَه واحدٌ من أهله مارس تلك المهنة الشريفة وعرف بخبرته مواطن الخلل فيها وطرق الإصلاح.

ولا يصلح لقيادة المنظومة التعليمية إلا أحدُ أبنائها وهم كُثر وعندهم من الخبرة والكفاءة العلمية والإدارية والفكرية ما يؤهلهم لنجاح العملية التعليمية.

ولا يصلح لقيادتها غريبٌ عنها فمرة طبيب ومرة مهندس ومرة محام ومرة سياحة وفنادق بشهادات مضروبة ومرة أستاذ في كلية التربية ورغم أن الأخير له صلة بالتربية إلا أن ذلك في الإطار النظري الذي يقوم بتدريسه في الجامعة وهو بعيد كل البعد عن مشاكل المعلمين ومطالبهم ومعاناتهم وبعيد عن المدارس ومواطن الخلل فيها وطرق إصلاحها فعمله مقتصر على تدريس مادته وليس عنده رؤية لإصلاح منظومة تعليمية ليس هو أحد أفرادها.

فوزارة الصحة لا يتولى أمرها إلا طبيب ووزارة العدل لا يتولى أمرها إلا رجل قانون ووزارة الأوقاف لا يتولى أمرها إلا شيخ أزهري ووزارة الدفاع لا يتولى أمرها إلا عسكري ...إلخ فلماذا هذه الوزارة لا يتولى أمرها إلا كلٌ غريب عنها ؟!

.

فأول خطوة للإصلاح أن يتولى أمرَ هذه الوزارة أحدُ أبنائها وقديما قالوا : أعط العيش لخبازه.

وما حَكّ جلدَك مثلُ ظُفرك

فَتَوَلّ أنت صلاحَ أمرك

وفي المثل القديم:

(أَعْطِ القَوْسَ بَارِيَهَا): أي : مَنْ يُحْسِنُ اسْتِعْمَالَهَا، وتُقَالُ مَجَازاً فِي الأُمُورِ العَامّةِ، أَيْ: فَوّضْ شُغْلَكَ إلَى مَنْ يُتْقِنُهُ.



بحث في:

بدعة الذكر الجماعي عند الصوفية من كتابي(مصارع الصوفية) :

ابتدع الصوفية لمريديهم أذكارا وأورادا يلتزمون بها من حيث العدد واخترعوا لهم كيفيات للذكر وحددوا لهم أوقاتا معينة يذكرون الله فيها ولكل طريقة صوفية طريقتها التي تختلف عن الطرق الأخرى كمّا وكيفًا وكل هذا مخالف لهدى النبي صلى الله عليه وسلم .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . رواه البخاري (٢٦٩٧) ، ومسلم (١٧١٨) من حديث عائشة

وقال تعالى:(أَمْ لَهُمْ شُرَكَؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللّهُ) [الشورى: ٢١] .

و من صور الذكر الجماعي :

الاستغفار عقب الصلاة بصوت واحد من المصلين، ومنه أن يدعو الإمام دبر الصلاة ويؤمن الناس على دعائه بصوت واحد، ومنه أن يجتمع الناس في المسجد أو في بيت أحدهم أو غيره ويذكرون الله ويدعونه بصوت واحد جهراً ويلتزمون هذا في أوقات معينة، ومنه أن يجتمع الناس في مسجد وقد وقع البلاء في بلد فيدعون الله بصوت واحد لرفعه، ومنه اجتماع الناس في المساجد أو أماكن الصلوات ولاسيما

في العيدين ليرددوا التكبير جماعة خلف من يتولى التكبير في مكبر الصوت ويرددون وراءه جماعة بصوت واحد؛ فهذا كله من البدع .

قال الشاطبي في (الاعتصام ١/٢١٩) : الدعاء بهيئة الاجتماع دائما لم يكن من فعل رسول الله .

وقد أنكر السلف من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين على من فعل هذه البدعة «الذكر الجماعي»، فعن عمر بن الخطاب : فقد روى ابن وضاح بسنده إلى أبي عثمان النهدي قال: كتب عامل لعمر بن الخطاب له أن هاهنا قوما يجتمعون فيدعون للمسلمين وللأمير؟ فكتب إليه عمر أقبل وأقبل بهم معك فأقبل؛ فقال عمر للبواب: أعد سوطًا، فلما دخلوا على عمر أقبل على أميرهم ضربًا بالسوط، فقلت: يا أمير المؤمنين إننا

لسنا أولئك الذي يعني أولئك قوم يأتون من قبل المشرق .

رواه ابن أبي شيبة في (المصنف ٨/٥٥٨) ، وابن وضاح في البدع والنهى عنها (٥٤) بسند حسن .

وعن أبي البختري قال: أخبر رجل ابن مسعود أن قوما يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول: كبروا الله كذا، وسبحوا الله كذا وكذا، واحمدوه كذا وكذا؟ قال عبد الله فإذا رأيتهم فعلوا ذلك فأتنى فأخبرني بمجلسهم فلما جلسوا أتاه الرجل فأخبره فجاء عبد الله بن مسعود فقال : والله الذي لا إله غيره لقد جئتم ببدعة ظلماً أو قد فضلتم أصحاب محمد علماً ، فقال عمرو بن عتبة نستغفر الله فقال: عليكم الطريق فالزموه، ولئن أخذتم يميناً وشمالاً لتضلن ضلالاً بعيداً «

رواه الدارمي (١/٦٨ – ٦٩) بإسناد جيد، وابن وضاح في البدع) (ص ٨ ، ١٠ ، ١١، ١٢، ١٣) من عدة طرق وهو أثر صحيح بمجموع طرقه .

وروى ابن وضاح في البدع والنهى عنها (ص: ٣٢) ، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/٥٥٩) بسند صحيح عن عبد الله بن أبي هذيل العنزي عن عبد الله بن الحباب قال: بينما نحن في المسجد ونحن جلوس مع قوم نقرأ السجدة ونبكي فأرسل إلى أبي فوجدته قد احتجز معه هراوة له فأقبل عليّ فقلت: يا أبت مالي مالي؟! قال: ألم أرك جالسا مع العمالقة؟ ثم قال: هذا قرن خارج الآن .

وأنكر التابعون هذه البدع فقد كره الإمام مالك : الاجتماع لختم القرآن في ليلة من ليالي رمضان وكره الدعاء عقب الفراغ من قراءة القرآن بصورة جماعية. الحوادث والبدع للطرطوشي (ص: ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٨) .

وكره مالك الاجتماع لقراءة الحزب، وقال: إنه شيء أحدِثَ ، وإن السلف كانوا أرغب للخير، فلو كان خيراً لسبقونا إليه .

(فتاوى الشاطبي ص: ٢٠٦، ٢٠٨) .

فلو كان الذكر الجماعي مشروعًا لفعله السلف ولو فعلوه لنقل إلينا عنهم ومعلوم أن الذكر الجماعي لم يأمر به النبي ولم يرشد إليه ولو فعل لنقل إلينا فدل ذلك على أن النبي

لم يشرعه وسار على هديه الصحابة والسلف الصالح ومن أجاز الذكر الجماعي أو أقره فهو يستدرك على الشريعة ويتهم رسول الله بأنه لم يبلغ رسالة الإسلام كاملة !!

وفي الذكر الجماعي تشبه بالنصارى في كنائسهم فهم يرتلون أورادهم وأناشيدهم بصوت جماعي وقد نهينا عن التشبه بهم وأمرنا بمخالفتهم وقد يحتج المجيزون للذكر الجماعي ببعض الأحاديث الصحيحة، ولكنهم يصرفونها عن معناها الصحيح مثل :

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((إِنّ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيّارَةً فُضُلًا، يَتَتَبّعُونَ مجَالِسَ الذّكْرِ؛ فَإِذَا وَجَدُوا مجلِساً فِيهِ ذِكْرٌ قعدُوا معَهمْ وحَفّ بعضُهم بعضاً بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتّى يَمْلَأوا مَا بَيْنَهُمْ وبينَ السّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تفرّقُوا عرَجُوا وصَعِدُوا إِلَى السّمَاءِ، قَالَ: فَيَسأَلُهُمُ اللّه عزّ وجَلّ وهُوَ أَعلَمُ بِهِمْ مِنْ أَيْنَ جِئْتُم؟ فيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنّتَكَ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنّتِي؟ قَالُوا: لَا أَيْ رَبِّ. قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ. قَالَ: وَمِمّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا .

قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ هُم فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ لِمَا اسْتَجَارُوا قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطّاءٌ إِنّمَا مَرّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ. قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ.

رواه البخاري (٦٤٠٨) ومسلم (٢٦٨٩) .
عن أبى هريرة قال: قال رسول الله : يقول تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم .
رواه البخاري (٧٤٠٥) ، ومسلم (٢٦٥٧) .
وعن معاوية أن رسول الله خرج على حلقة من أصحابه فقال: «ما أجلسكم؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا فقال: «آلله ما أجلسكم إلا هذا؟ قالوا: آلله ما أجلسنا إلا ذلك فقال: «أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكن أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة .
رواه مسلم) ٢٧٠١) .
وقال النبي ﷺ: لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من
صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة .
رواه أبو داود (٣٦٦٧)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣١١٤) .
والجواب :
أن هذه الأحاديث الصحيحة ليس فيها قصر الذكر على التسبيح والتحميد والتكبير فقط، وإنما ينضم إلى معنى الذكر مجالس العلم والفقه والقرآن فمدارسة العلم من ذكر الله ومعرفة الحلال والحرام من ذكر الله وهكذا بالإضافة إلى التسبيح والتحميد والتكبير ونحوها، فعن أبي هزان قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يقول : من جلس مجلس ذكر كفر الله عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس الباطل. قال أبو هزان قلت لعطاء: ما مجلس الذكر ؟ قال: مجلس الحلال والحرام وكيف تصلى وكيف تصوم وكيف تطلق وتبيع وتشتري . (حلية الأولياء لأبي نعيم ٣/ ٣١٣) .
وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١١ / ٢٥٠): «والمراد بالذكر: الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والإكثار منها مثل : الباقيات الصالحات وهى: سبحان

الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ونحو ذلك... والدعاء بخيري الدنيا والآخرة، ويطلق ذكر الله أيضاً ويراد به :
المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب إليه كتلاوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتنفل بالصلاة .«
وقال نحو هذا العلامة المباركفوري في «تحفة الأحوذي» (٩/٣١٤) .
أضف إلى ما قلناه :
أن الاجتماع على ذكر الله بالتسبيح والتحميد والتكبير في الأحاديث ليس دليلا على استحباب الذكر الجماعي وإنما غايته استحباب الاجتماع على ذكر الله بالطرق الشرعية التي كان يفعلها صحابة رسول الله ﷺ .
قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى (١١/٥٢٣) : كان أصحاب رسول الله الله إذا اجتمعوا أمروا واحداً منهم يقرأ والناس يستمعون وكان عمر يقول لأبي موسى ذكرنا ربنا فيقرأ وهم يستمعون لقراءته .
وقال الطرطوشي في «الحوادث والبدع (ص: ١٦٦)»: «هذه الآثار تقتضي جواز الاجتماع لقراءة القرآن الكريم على معنى الدرس له والتعليم والمذاكرة وذلك يكون بأن يقرأ المتعلم على المعلم أو يقرأ المعلم على المتعلم أو يتساويا في العلم فيقرأ أحدهم على الآخر على وجه المذاكرة والمدارسة هكذا يكون التعليم والتعلم دون القراءة معا .«
وجملة الأمر أن هذه الآثار عامة في قراءة الجماعة معًا على مذهب الإدارة وفي قراءة الجماعة على المقرئ... ومعلوم من لسان العرب أنهم لو رأوا جماعة قد اجتمعوا لقراءة القرآن على أستاذهم ورجل واحد يقرأ القرآن لجاز أن يقولوا هؤلاء جماعة يدرسون العلم ويقرءون العلم والحديث وإن كان القارئ واحداً .
إن أئمة المذاهب المتبوعة فهموا من هذه الأحاديث أن كلا من الذاكرين كان يذكر الله على انفراد أي في خاصة نفسه ولم ينقل عنهم الإقرار للذكر والتسبيح والتكبير بصوت واحد ، فلو فهموا منه ما فهمه دعاة الذكر الجماعي لقالوا به، ومما يؤيد هذا إنكار الصحابة على من كانوا يذكرون الله ذكراً جماعيا، ومنهم خباب بن الأرت وعبد الله بن مسعود وعمر بن الخطاب .

أما أثر عمر : «أنه كان يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المساجد فيكبرون ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيراً .(رواه البخاري تعليقا مجزوما به «الفتح» (٢ / ٥٣٤) ، والبيهقي في «الكبرى» (٣/٣١٢)، ووصله سعيد بن منصور كما في تغليق التعليق لابن حجر (٢/٣٧٩) فغايته أن الناس تأسوا بعمر رضى الله عنه فكبروا مثله وبأصوات مرتفعة وبسبب تداخل واختلاط الأصوات مع كثرة الحجيج فقد ارتجت منى بالتكبير.

ويؤكد هذا ما ثبت عن عمر أنه عاقب من اجتمعوا للدعاء والذكر ولم ينقل عن عمر أنه فعل هذا إلا في أيام منى ووقت الحج ولو جاز تعميم الحكم لكان في ذلك مخالفة للثابت

عنه وعن ابن مسعود و خباب .

وكذلك القول في أثر ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم: «كانت تكبر يوم النحر وكن النساء يكبرن خلف أبان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز ليالي التشريق مع الرجال في المسجد». رواه البخاري تعليقا مجزوما به «الفتح» (٢ / ٥٣٤)، ووصله ابن أبي الدنيا في كتاب: العيدين من «الفتح» (٥٣٥٢) ، وليس فيه إلا النسوة مع الرجال في المسجد .

ونقول :

إن أبا حنيفة رحمه الله قال: إن رفع الصوت بالتكبير بدعة في الأصل لأنه ذكر والسنة في الأذكار المخافتة لقوله تعالى: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأعراف:٥٥]، (بدائع الصنائع للكاساني ١/١٩٦)، وفي كتاب الدر الثمين لابن ميارة المالكي (ص:١٧٣ و٢١٢) : «كره مالك وجماعة من العلماء لأئمة المساجد والجماعات الدعاء عقيب الصلوات المكتوبة جهرا للحاضرين .

وقال الشافعي في كتابه (الأم ١/١١) : ((وأختار للإمام والمأموم أن يذكرا الله بعد الانصراف من الصلاة ويخفيان الذكر إلا أن يكون إماماً يجب أن يتعلم منه فيجهر حتى

يرى أنه قد تعلم منه ثم يسر فإن الله عز وجل يقول: (وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً) (الإسراء:١١٠)، يعني والله تعالى أعلم الدعاء (وَلَا تَجْهَرُ): ترفع (ولا تخافت) : حتى لا تسمع نفسك .

وفي كتاب (التحقيق) للنووي ص٢١٩: يندب الذكر والدعاء عقيب كل صلاة ويسر به فإذا كان إماماً يريد أن يعلمهم جهر فإذا تعلموا أسر .«
وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى» (٢٢/٥١٥):وأما دعاء الإمام والمأمومين جميعا عقيب الصلاة فلم ينقل هذا أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم. اهـــ .
معنى ذلك أن كل ذاكر يذكر ربه في خاصة نفسه وهذا هو السنة .
وقال الشاطبي في الاعتصام» (٤/٣١٨) في بيان البدع الإضافية: «كالجهر والاجتماع في الذكر المشهور بين متصوفة الزمان فإن بينه وبين الذكر المشروع بونا بعيدا إذ هما كالمتضادين عادة وقال الزركشي: السنة في سائر الأذكار الإسرار إلا التلبية». (إصلاح المساجد للقاسمي (ص: ١١١)، وقد استنكر الذكر الجماعي الإمامان: أحمد ويحيى بن معين. (الآداب الشرعية) لابن مفلح (٢/ ٧٥) .

وقال محمد رشيد رضا في (فتاويه ٤/٣٥٨) : ختام الصلاة جهاراً في المساجد بالاجتماع ورفع الصوت من البدع التي أحدثها الناس فإذا التزموا فيها من الأذكار ما ورد في السنة كانت من البدع الإضافية .
وقال ابن عثيمين في الفتاوى» (٤/٣١٨) : «الدعاء الجماعي بعد سلام الإمام بصوت واحد لا نعلم له أصلا على مشروعيته .
وذكر الشيخ صالح الفوزان بعض البدع ومنها: الذكر الجماعي بعد الصلاة لأن المشروع أن كل شخص يقول الذكر الوارد منفرداً» . «الإرشاد» (ص: ٣٨٩) .
وروى عن الإمام أحمد أنه أجاز الدعاء للإخوان إذا اجتمعوا بدون تعمد مسبق وبدون الإكثار من ذلك حتى لا يصير عادة تتكرر .(الاقتضاء لابن تيمية ص: ٣٠٤)

وقال ابن تيمية: الاجتماع على القراءة والذكر والدعاء حسن مستحب إذا لم يتخذ ذلك عادة راتبة كالاجتماعات المشروعة ولا اقترن به بدعة منكرة .(الاقتضاء ص: ٣٠٤) .

وقال: «أما إذا كان دائما بعد كل صلاة فهو بدعة لأنه لم ينقل ذلك عن النبي ﷺ والصحابة والسلف الصالح .(مجموع الفتاوى ٢٢/٤٩٢)، (الاقتضاء» (ص: ٢٠٣)

مفاسد الذكر الجماعي :

١ – مخالفة هدى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فإنهم لم ينقل عنهم شيء من ذلك .

٢ -الخروج عن السمت والوقار فإن الذكر الجماعي قد يتسبب في التمايل ثم الرقص ونحو ذلك .

٣ -التشويش على المصلين والتالين للقرآن وذلك إذا كان في المسجد .

٤ -فيه تشبه بالنصارى لأنهم يجتمعون في كنائسهم لأداء التراتيل والأناشيد الدينية جماعة وبصوت واحد .

٥ -فتح باب الذكر الجماعي قد يؤدى إلى أن يتبع كل طائفة شيخًا معينًا يجارونه فيما يذكر وفيما يقول ولو أدى ذلك إلى ظهور أذكار مبتدعة ويزداد التباعد بين أرباب الطرق

يوما بعد يوم لأن السنة تجمع والبدعة تفرق .

٦ -اعتياد الذكر الجماعي قد يؤدى ببعض الجهال والعامة إلى الانقطاع عن ذكر الله إذا لم يجد من يشاركه وذلك لاعتياده الذكر الجماعي دون غيره .(الذكر الجماعي بين الاتباع والابتداع للدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس) .

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢/٥١١): وليس لأحد أن يسن للناس نوعًا من الأذكار والأدعية غير المسنون ويجعلها عبادة راتبة يواظب الناس عليها كما يواظبون على الصلوات الخمس بل هذا ابتداع دين لم يأذن الله به.

وأما اتخاذ ورد غير شرعي واستنان ذكر غير شرعي فهذا مما ينهى عنه ومع هذا ففي الأدعية الشرعية والأذكار الشرعية غاية المطالب الصحيحة ونهاية المقاصد العلية ولا يعدل

عنها إلى غيرها من الأذكار المحدثة المبتدعة إلا جاهل أو مفرط أو متعد». اهـ .

وقال (٢٢/٥٢٥) : ومن أشد الناس عيبا من يتخذ حزبا ليس بمأثور عن النبي ﷺ وإن كان حزبًا لبعض المشايخ ويدع الأحزاب النبوية التي كان يقولها سيد بني آدم وإمام

الخلق وحجة الله على عباده. اهـ.



متفرقات فقهية مهمة:

١ -من السنة أن تفصل بين صلاة الفريضة وصلاة السنة بكلام (استغفار وذكر لله ونحوهما) أو حركة بأن تصلي الفريضة في مكان ثم تتحرك يمينا أو يسارا خطوة وتصلي السنة.

ففي الحديث: عن معاوية أن رسول الله أمرنا أن لا توصل صلاة بصلاة حتى نتكلم أو نخرج.رواه مسلم.

وعن الأزرق بن قيس أن رجلا صلى مع رسول الله ثم قام ليشفع (يصلي السنة) فوثب عمر فأخذ بمنكبه فهزه ثم قال: اجلس فإنه لم يهلك أهل الكتاب إلا أنه لم يكن بين صلاتهم فصل فقال رسول الله: أصاب الله بك يابن الخطاب.رواه أبوداود وصححه الألباني.

٢ -يجوز تغسيل الزوج لزوجته والعكس لقول رسول الله لعائشة: ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك ثم صليت عليك ودفنتك.رواه أحمد(٢٢٨/٦) وابن ماجة(١٤٦٥) وهو حديث صحيح لغيره.

وقالت عائشة: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسل رسول الله إلا نساؤه.رواه أبوداود(٣١٤١) وهو حديث حسن.

وقامت نساء أبي بكر بتغسيله بوصية منه كما في مصنف عبدالرزاق بسند صحيح بمجموع طرقه.

٣ -يجوز للرجل أن يغسل ابنته الميتة فعن أبي هاشم: أن أبا قلابة غسل ابنته.رواه ابن أبي شيبة (٢٥١/٣) بسند صحيح.
ويجوز للمرأة أن تغسل الصبية أو الصبي الصغير الذي لا يشتهى فإن كان الصبي قد بلغ لا تغسله النساء.
٤ -يجوز دفع زكاة مالك لوالدك أو ولدك الفقيرين إذا كان كل واحد منكما مستقلا بحياته الاقتصادية ولم يكن فقر الوالد شديدا وهو أحد القولين في مذهب الإمام أحمد.(انظر :الاختيارات الفقهية لابن تيمية ص٦١-٦٢ .(
وقال النووي :وأما إذا كان الولد أو الوالد فقيرا أو مسكينا وقلنا في بعض لا تجب نفقته فيجوز لوالده وولده دفع الزكاة إليه من سهم الفقراء والمساكين بلا خلاف لأنه حينئذ كالأجنبي.(المجموع للنووي ٢٢٣/٦).
إذا كان فقر الأب ليس بشديد وعنده ما يكفيه فهنا يجوز للابن دفع الزكاة له أما لو كان فقره شديدا لا يستطيع الحياة معه فيجب على الابن الإنفاق على والده ولا يجوز هنا دفع الزكاة له.
وإذا تزوجت البنت وانتقلت لبيت زوجها فيجوز للأب دفع الزكاة لها إن كانت فقيرة هي وزوجها.
وكذلك يجوز للأب دفع زكاة ماله لولده الفقير الذي استقل بمعيشته.
ومما ورد في ذلك ما رواه البخارى (١٤٢٢) عن معن بن يزيد رضي الله عنه قال: كان أبي يزيد أخرج دنانير يتصدق بها فوضعها عند رجل في المسجد فجئت فأخذتها فأتيته بها فقال: والله ما إياك أردت فخاصمته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لك ما نويت يا يزيد ولك ما أخذت يا معن.
وفي الحديث: صدقة ذي الرحم على ذي الرحم صدقة وصلة.رواه الطبراني في الأوسط وحسنه الألباني في صحيح الجامع(٣٧٦٣) وإرواء الغليل (٨٨٣).
وقال رسول الله: الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم اثنتان: صدقة وصلة.رواه أحمد والترمذي وغيرهما وصححه الألباني في صحيح الجامع(٣٨٥٨) وصحيح الترغيب (٨٨٣) و تخريج المشكاة(١٩٣٩).

٥ -لو كان لك مال عند أحد فقير مستحق للزكاة وأردت أن تتركه وتجعله من مال زكاتك فلك ذلك وهو مذهب الحسن البصري وعطاء وابن حزم (المحلي ٤/٢٢٤).
ولا يشترط أن تقبض الدين ثم تدفعه له مرة أخرى على أنه زكاة مالك فسواء قبضته ودفعته له أو تركته عنده ثم احتسبته من زكاة مالك فالمآل واحد وهو ما أرجحه.
خلافا للشافعية وأبي حنيفة وأحمد فقد اشترطوا قبض الدين أولا.(انظر: المجموع للنووي ٦/٢١٠).



يا بنى:

ومن أفضل ما يحس به المرء : الدفء في العلاقات : دفء العائلة – دفء الأخوة – دفء الصداقة – دفء المشاعر.

أن يفهمك أحدهم من نظرة بل لا يحتاج إلى نظرة.

أن يسبقك بتحقيق ما تأمل فيه قبل أن تتكلم.

أن تتحدث معه الساعات الطويلة دون أن تشعر بالملل أو السأم .

أن تنسى معه الوقت بل لا تريد أن ينتهي معه الوقت.

أن تنتهي من الحديث في موضوع فتبدآن في موضوع آخر بسلاسة وارتياح.

أن يجيبك عن سؤال يتردد في ذهنك قبل النطق به.

تصبحان روحا واحدة في جسدين وعاطفة واحدة في قلبين.

تلك (هبة) لا يحسها إلا من وهبه الله قلبا صافيا ونفسا مشرقة وروحا محلقة في سماء الحب .

تلك (هبة) يتمنى كل امرئ تحصيلها وبلوغ الغاية منها.

فالشعور بالدفا لمن قلبه صفا ومن الحب ما اكتفى.



يا بنى:

ولا أخشى على مصر من أعدائها وإنما أخشى عليها من أبنائها وشواهد الأحوال تقول : سقوط الأمم ليس من قوة العدو الخارجي فهذا مقدور عليه ولو كان أعتى الأعداء وإنما سقوطها من ضعف التماسك الداخلي والتصارع المجتمعي.

حفظ الله مصر من كيد الأعداء ومن جهل الأبناء.

حفظ الله مصر أرضا وشعبا وجيشا وقيادة.



يا بنى:

١ -وشباب اليوم أحوج إلى الأدب والعلم وحاجتهم إلى الأدب أعظم.

والأب والأم مسئولان عن أولادهما فكلكم راع ومسئول عن رعيته كما ثبت في السنة .

قال ابن عمر لرجل: يا هذا أحسِن أدب ابنك فإنك مسئول عنه وهو مسئول عن بِرِّك .(موسوعة ابن أبي الدنيا ٨/٧٨).

وقال علي بن أبي طالب في قوله تعالى:(قوا أنفسكم وأهليكم نارا)(التحريم ٦) قال: علِّموهم وأدِّبوهم .(موسوعة ابن أبي الدنيا ٨/٧٧).

وقال سفيان الثوري: كان يُقال: من حق الولد على الوالد أن يُحسن أدبه .(موسوعة ابن أبي الدنيا ٨/٧٨).

٢ -وأفضل فترة لتقويم الأولاد وتأديبهم وتعليمهم فترة الصغر وهم في مراحلهم الأولى أما إذا كبروا فيصعب تقويم الاعوجاج وإصلاح الخلل.

عن يزيد بن معمر قال: العلم في الصغر كالنقش في الحجر .(موسوعة ابن أبي الدنيا ٨/١٣٣).

وعن ابن عمر قال: كان يُعلّم الصبي الصلاة إذا عرف يمينه من شماله .(موسوعة ابن أبي الدنيا ٨/٧٣).

وقال الشاعر:

إن الغصونَ إذا قوّمتَها اعتدلتْ

ولا يلينُ إذا قوّمـــــتَه الخشبُ

قد ينفعُ الأدبُ الأحداثَ في مَهل
وليس ينفعُ في ذي الشّيبة الأدبُ
(المنتظم ١٣٣/١٢).

وعن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يأمر بنيه بالصيام إذا أطاقوه وبالصلاة إذا عقلوا .(موسوعة ابن أبي الدنيا ٧٣/٨).

وعن عبدالله بن عيسى قال: لا تزال هذه الأمة بخير ما تعلم ولدانُها القرآن.(موسوعة ابن أبي الدنيا ٧٥/٨).

٣ -وعلى الآباء والأمهات أن يعرفوا أخلاق أصحاب أبنائهم لأن أثرهم عليهم كبير قد يكون أكبر من أثر الآباء والأمهات فالمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل كما ثبت في السنة.

وقال إبراهيم الحربي: جَنّبوا أولادكم قرناء السوء قبل أن تصبغوهم في البلاء كما يُصبغ الثوب .(ذم الهوى ص١٠٢).

وقال أيضا: أول فساد الصبيان بعضهم من بعض .(ذم الهوى ص١٠٢).

٤ -وعلى الوالدين عقاب الأولاد إذا قصّروا ومكافأتهم وتشجيعهم إذا أحسنوا بلا مبالغة في العقاب أو المكافأة:

عن ابن عائشة قال : بلغ عمر بن عبدالعزيز أن ابنا له اشترى فَصّا بألف درهم فتختّم به فكتب إليه عمر : عزيمة مني إليك لما بعت الفص الذي اشتريت بألف درهم وتصدقت بثمنه واشتريت فصا بدرهم واحد ونقشت عليه : رحم الله امرءا عرف قدره والسلام .(تهذيب حلية الأولياء ٢٢٥/٢).

وقال بشر مولى هشام: تفقّد هشام بن عبدالملك بعض ولده لم يحضر الجمعة فقال له : ما منعك ؟ فقال : نفقت دابتي قال: وعجزت عن المشى فتركت الجمعة ! فمنعه الدابة سنة .(المنتظم ٩٨/٧).

وعن زياد قال: كان زبيد الأيامى مؤذن مسجده فكان يقول للصبيان : يا صبيان تعالوا فصلوا أهب لكم الجوز قال: فكانوا يجيئون ويصلون ثم يحوطون حوله فقلنا له: ما تصنع بهذا ؟ قال: وما عليّ أشتري لهم جوزا بخمسة دراهم ويتعوّدون الصلاة .(تهذيب حلية الأولياء ١٣٤/٢).

وعن الحسن قال: كان الغلام إذا حَذِق قبل اليوم نحروا جزورا وصنعوا طعاما للناس .(موسوعة ابن أبي الدنيا ٨/٧٦).





ويجب الحجر على المفتي الماجن سعد الدين الهلالي الذي أضل الناس وشكك في ثوابت الدين وتتبع رخص المذاهب مخالفا إجماع علماء المسلمين في النهي عن تتبع شواذ المذاهب.

وقد حاول مؤخرا الادعاء بأن الميراث حق لا واجب ولا فريضة وادعى أنه لم يذكر في القرآن أنه فريضة وإنما هو حق لدخول لام الملكية على (للذكر مثل حظ الأنثيين) ولم يكمل الرجل بقية الآية (فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما)

قال تعالى :

{ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَـٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعًاۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا } [سُورَةُ النِّسَاءِ: ١١].

وقد اعتاد المفتي الماجن سعد الدين الهلالي تمييع المسائل الفقهية وتتبع رخص المذاهب والأقوال الشاذة التي لا دليل عليها كإباحة إتيان النساء في الدبر!!!! وأن اليهود والنصارى ليسوا كفارا!!!! وأنه لا حد للزنا والسرقة إن تاب الزاني أو

السارق !!!! وأن شرب الخمر القليل جائز !!!! وغيرها من الفتاوى الشاذة الضالة !!!!.

وقد حكى الشافعي الإجماع على:

أن من استبانت له سنة رسول الله لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس.(إعلام الموقعين لابن القيم ١/٧).

ووصف ابن حزم من يتتبع الضعيف والشاذ من أقوال الفقهاء فقال :

قوم بلغت بهم رقة الدين وقلة التقوى إلى طلب ما وافق أهواءهم في قول كل قائل فهم يأخذون ما كان رخصة من قول كل عالم.(الإحكام ٥/٦٦).

ولا يجوز تتبع رخص المذاهب ففي ذلك الشر كله يقول ابن عبد البر : قال سليمان التيمي :

لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله.

قال ابن عبد البر :

هذا إجماع لا أعلم فيه خلافا.(جامع بيان العلم وفضله ٢/٩١).

ووصف الإمام المرداوي من أخذ بالضعيف والشاذ من قول المذاهب ولا دليل عليه فقال :

هذه الفعلة زندقة من فاعلها.(التحبير شرح التحرير ٨/٤٠٩٠).

وهذا قول معمر بن راشد وكأنه يرد على الهلالي الذي حكى شواذ الآراء في فتاويه حتى فتن المسلمين يقول معمر:

لو أن رجلا أخذ بقول أهل المدينة في استماع الغناء(أي إباحته) وإتيان النساء في أدبارهن وبقول أهل مكة في المتعة والصرف وبقول أهل الكوفة في المسكر(أي إباحته) كان شر عباد الله.(التلخيص الحبير ٣/١٨٧).

وقال إبراهيم بن أدهم:

من حمل شاذ العلماء حمل شرا كبيرا.(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال ص٨٨) .

وقال إسماعيل بن إسحاق القاضي :

من جمع زلل(أخطاء) العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه.(السنن الكبري ١٠/٢١١).

وقال الأوزاعي :

من أخذ بنوادر العلماء(أي أخطائهم وشواذ آرائهم) خرج من الإسلام.(السنن الكبري للبيهقي ٢١١/١٠).

فعلى هذا الرجل أن يسكت ويكف عن ضلاله وإضلاله للمسلمين فقد شوه وجه الأزهر وشوه دين الله فجعله ألعوبة يلعب بها الفساق.





يا بنى:

وادّعى الكذوب أن هناك عبادا يتولى سيدنا محمد تربيتهم بنفسه بسبب كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.

رواه الصوفي أحمد البصيلي وكأنه يشير إلي أنهم يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ويتكلمون معه وهذه أكذوبة يرددها عامة الصوفية أو أنه صلى الله عليه وسلم لم يمت كما يدّعي كبراؤهم كذبا وزورا.



يا بنى:

واحمد الله أن جعل قلوب العباد مغلقة على ما فيها ولو اطلع الناس على ما فيها لولّى منها فرارا ومُلئ منها رعبا.

ولا تنخدع بابتسامات الوجوه ومعسول الكلام ممن طباعهم طباع اللئام.

وأقرب الناس إليك هم أغير الناس منك إلا من صفّى الله قلبه وطهّر نفسه وهم الآن في الندرة كالكبريت الأحمر.

وسنة الله في خلقه أن النصرة والتقدير لا يكونان إلا من الغرباء ممن يسلكون منهجك وينتهجون طريقتك لا من الأقرباء أو الجلساء الذين يستكثرون عليك منة الله عليك ويعجزون عن الوصول إلى ما وصلت إليه.

ونصيحتي التي أكررها كثيرا لطلابي: اقتلهم بنجاحك لا بسيفك وكلما ازدادوا غيرة فلتزدد نجاحا ولا تلتفت لمدح مادح لغرض أو ذمّ ذامٍّ ممن في قلبه مرض.



بحث في :

نقض مذهب البيجوري والأشاعرة في أحاديث الآحاد من كتابي (القول المفيد في نقض شرح البيجوري على جوهرة التوحيد):

الأشاعرة ومنهم البيجوري لا يحتجون بحديث الآحاد في العقيدة فتجد البيجوري لا يحتج بحديث دخول والد النبي صلى الله عليه وسلم النار لأنه حديث آحاد والحديث صحيح .(شرح البيجوري على جوهرة التوحيد ص٢٩).

وتجد البيجوري لا يحتج بحديث إطالة العمر بصلة الرحم لأنه حديث آحاد.(شرح البيجوري على جوهرة التوحيد ص١٦٠).

وتجده كذلك لا يجزم أن للأنبياء أحواضا لأن الوارد في ذلك حديث آحاد.(شرح البيجوري على جوهرة التوحيد ص١٨٤).

ويفرق هو والأشاعرة بين العقائد والفروع في الاحتجاج بحديث الآحاد.

وهذا التفريق الذي ذكروه هو تفريق مبتدع يخالف منهج السلف من الصحابة والتابعين والأدلة القاطعة تبين وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقائد والفروع وغيرها

من أبواب الشريعة وتدل أيضا على أن التفريق بين العقائد والفروع تفريق مبتدع.

قال ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة (ص: ٤٨٩): وهذا التفريق باطل بإجماع الأمة فإنها لم تزل تحتج بهذه الأحاديث في الخبريات العلميات – أي في العقيدة – كما تحتج بها في الطلبيات العمليات – أي في الأحكام الشرعية – ولاسيما

والأحكام العملية تتضمن الخبر عن الله تعالى بأنه شرع كذا وأوجبه ورضيه دينا فشرعه ودينه راجع إلى أسمائه وصفاته ولم يزل الصحابة والتابعون وتابعوهم وأهل الحديث والسُّنّة يحتجون بهذه الأخبار في مسائل الصفات والقدر والأسماء والأحكام ولم ينقل عن أحد منهم البتة أنه جوز الاحتجاج بها في مسائل الأحكام دون الإخبار عن الله تعالى وأسمائه وصفاته، فأين سلف المفرقين بين البابين؟!

نعم سلفهم بعض متأخري المتكلمين الذين لا عناية لهم بما جاء عن الله ورسوله وأصحابه بل يصدون القلوب عن الاهتداء في هذا الباب بالكتاب والسُّنّة وأقوال الصحابة

ويحيلون على آراء المتكلمين وقواعد المتكلفين فهم الذين يُعرف عنهم التفريق بين الأمرين فإنهم قسموا الدين إلى مسائل علمية وعملية وسموها أصولا وفروعًا، وقالوا: الحق في مسائل الأصول واحد من خالفه فهو كافر أو فاسق، وأما مسائل الفروع فليس لله فيها حكم معين ولا يتصور فيها الخطأ وكل مجتهد مصيب لحكم الله تعالى الذي هو حكمه.

وهذا التقسيم لو رجع إلى مجرد الاصطلاح لم يتميز ... وادعوا الإجماع على هذا التفريق ولا يحفظ ما جعلوه إجماعًا عن إمام من أئمة المسلمين ولا عن أحد من الصحابة والتابعين، وهذا عادة أهل الكلام يحكون الإجماع على ما لم يقله أحد من أئمة المسلمين بل أئمة المسلمين على خلافه. اهـ.

وهم يدعون أن خبر الواحد لا يفيد اليقين بل الظن الراجح ونقول لهم: لقد نص كثير من أهل العلم على أن خبر الواحد الذي تلقته الأمة بالقبول يفيد العلم والعمل معا أي يفيد

القطع وممن نص على ذلك مالك والشافعي وأصحاب أبي حنيفة وداود بن علي وأصحابه كأبي محمد بن حزم ونص عليه الحسين بن علي الكرابيسي والحارث بن أسد المحاسبي.

قال ابن خويز منداد في كتابه أصول الفقه: «وقد ذكر خبر الواحد الذي لم يروه إلا الواحد والاثنان ويقع بهذا الضرب أيضًا العلم الضروري نص على ذلك مالك.

وقال أحمد في حديث الرؤية: نعلم أنها حق ونقطع على العلم بها.

وقال القاضي أبو يعلى: «خبر الواحد يوجب العلم إذا صح سنده، ولم تختلف الرواية فيه وتلقته الأمة بالقبول وأصحابنا يطلقون القول فيه وأنه يوجب العمل وإن لم تتلقه الأمة بالقبول.

وقال ابن أبي يونس في أول «الإرشاد»: خبر الواحد يوجب العلم والعمل جميعاً.

وقال أبو إسحاق الشيرازي في كتبه في الأصول كـ«التبصرة» و«شرح اللمع وغيرهما وهذا لفظه في «الشرح»: «وخبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول يوجب العلم والعمل سواء

علم به الكل أو البعض ولم يحك فيه نزاعا بين أصحاب الشافعي، وحكى هذا القول القاضي عبد الوهاب من المالكية عن جماعة من الفقهاء، وصرحت به الحنفية في كتبهم أن

الخبر المستفيض يوجب العلم... وقد اتفق السلف والخلف على استعمال حكم هذه الأخبار حين سمعوها فدل ذلك من أمرها على صحة مخرجها وسلامتها وإن كان قد خالف فيها قوم فإنها عندنا شذوذ ولا يعتد بهم في الإجماع .(مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم ٢/٣٦٣-٣٦٤).

و ممن نص على ذلك أيضاً الحافظ ابن الصلاح في (مقدمته) وأن الأحاديث التي تلقتها الأمة بالقبول تفيد العلم واليقين في كثير من الأحيان واختاره الحافظ ابن كثير والحافظ

ابن حجر العسقلاني والحافظ السيوطي فقال في ألفيته:

والنووي رجح في التقريب

ظنا به والقطع ذو تصويب

قال الإمام ابن تيمية كما في(مختصر الصواعق المرسلة) لابن القيم (٢/٣٧٣-٣٧٦):

فهذا يفيد العلم اليقيني عند جماهير أمة محمد صلى الله عليه و سلم من الأولين والآخرين، أما السلف فلم يكن بينهم في ذلك نزاع وأما الخلف فهذا مذهب الفقهاء الكبار من

أصحاب الأئمة الأربعة والمسألة منقولة فى كتب الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية مثل السرخسي وأبي بكر الرازي من الحنفية والشيخ أبي الطيب والشيخ أبي إسحاق من الشافعية و ابن خويز منداد وغيره من المالكية ومثل القاضي أبي يعلى وابن أبي موسى وأبي الخطاب وغيرهم من الحنبلية ومثل إسحق الاسفراييني وابن فورك وأبي إسحاق النظام من المتكلمين وإنما نازع في ذلك طائفة كابن الباقلاني ومن تبعه مثل أبي المعالي والغزالي وابن عقيل وقد ذكر أبو عمرو ابن الصلاح القول الأول وصححه واختاره ولكنه لم يعلم كثرة القائلين به ليتقوى بهم وإنما قاله بموجب الحجة الصحيحة... وجميع أهل الحديث على ما ذكره الشيخ أبو عمرو والحجة على قول الجمهور أن تلقي الأمة للخبر تصديقا وعملا إجماع منهم والأمة لا تجتمع على ضلالة...

واعلم أن جمهور أحاديث البخاري ومسلم من هذا الباب كما ذكر الشيخ أبو عمرو ومن قبله العلماء كالحافظ أبي طاهر السلفي وغيره فإنما تلقاه أهل الحديث وعلماؤه بالقبول والتصديق فهو محصل للعلم مفيد لليقين ولا عبرة بمن عداهم من المتكلمين والأصوليين فإن الاعتبار في

الإجماع على كل أمر من الأمور الدينية على أهل العلم به دون غيرهم كما لم يعتبر على الإجماع في الأحكام الشرعية إلا العلماء بها دون المتكلمين والنحاة والأطباء وكذلك لا يعتبر في الإجماع على صدق الحديث وعدم صدقه إلا أهل العلم بالحديث وطرقه وعلله. اهـ.

وقال الإمام ابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام (١/ ١٢٤): فقد ثبت يقيناً أن خبر الواحد العدل عن مثله مبلغًا إلى رسول الله ﷺ حق مقطوع به موجب للعمل والعلم معا.

وقال ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة (ص: ٤٧٤): وهذا الذي قاله أبو محمد ابن حزم في الخبر الذي تلقته الأمة بالقبول عملاً واعتقاداً دون الغريب الذي لم يعرف تلقي

الأمة له بالقبول. اهـ.

وقال العلامة أحمد شاكر في الباعث الحثيث(ص٣٠): والحق الذي ترجحه الأدلة الصحيحة ما ذهب إليه ابن حزم ومن قال بقوله من أن الحديث الصحيح يفيد العلم القطعي سواء أكان في أحد الصحيحين أم في غيرهما وهذا العلم اليقيني علم نظري برهاني لا يحصل إلا للعالم المتبحر في الحديث العارف بأحوال الرواة والعلل. اهـ.

وقال ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية(ص: ٣٥٥): وخبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول عملا به و اعتقادا و تصديقا يفيد العلم اليقيني عند جماهير الأمة وهو أحد قسمي المتواتر ولم يكن بين سلف الأمة في ذلك نزاع . اهـ.

ونحن نطالب من لا يأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة ولا يحتج بها أن يأتي لنا برواية واحدة عن الصحابة أو التابعين أو أي أحد من سلف الأمة الصالح تقول بقوله ونقول مطمئنين: لن يجد رواية صحيحة واحدة.

ونطالبهم أيضا بنقل صحيح يفرق بين المسائل العقدية والأحكام الشرعية في الاحتجاج ونقول أيضاً: لن يجدوا شيئًا من ذلك عن أحد من السلف الصالح.

قال الشافعي في «الرسالة» (ص : ٤٥٤): وفي تثبيت خبر الواحد أحاديث يكفي بعض هذا منها ولم يزل سبيل سلفنا والقرون بعدهم إلى من شاهدنا هذا السبيل وكذلك

حكى لنا عمن حكى لنا عنه من أهل البلدان.

وقال (ص: ٤٥٧): ولو جاز لأحد الناس أن يقول في علم الخاصة: أجمع المسلمون قديماً وحديثًا على تثبيت خبر الواحد والانتهاء إليه بأنه لم يُعلم من فقهاء المسلمين أحد إلا وقد ثبته جاز لي ولكن أقول: لم أحفظ عن فقهاء المسلمين أنهم اختلفوا في تثبيت خبر الواحد بما وصفته من أن ذلك موجود على كلهم.

و قال ابن حزم في الإحكام (١/١١٨): وقد ثبت عن أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وداود وجوب القول بخبر الواحد. اهـ.

فهؤلاء جماهير العلماء من أصوليين وفقهاء ومتكلمين مع أهل الحديث قاطبة في أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول أو إذا احتفت به القرائن أو كان مستفيضاً أفاد العلم .(انظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح لابن حجر (١/٣٧١-٣٧٩) ، ومجموع

الفتاوى لابن تيمية (١٨ / ٤٠ – ٤٨) ، ومختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (ص: ٤٨١ – ٤٨٢) ، ومحاسن الاصطلاح بهامش مقدمة ابن الصلاح للعلامة البلقيني (ص: ١٠١) و الإحكام لابن حزم (١/١١٩–١٣٧)، والباعث الحثيث للعلامة أحمد شاكر (ص : ٣٥ – ٣٦) ، و تدريب الراوي للسيوطي (ص: ٧١) وغيرها) .

وجميع سلف الأمة الصالح يحتجون بالحديث الثابت عن النبي ﷺ في كل شئون الدين دون تفريق بين العقائد والأحكام الشرعية ومن قال غير ذلك فليأت لنا بدليل صحيح واحد خلاف ما قررناه.

قال الإمام ابن عبد البر في (التمهيد): الذي نقول به: إنه – أي خبر الواحد – يوجب العمل دون العلم كشهادة الشاهدين والأربعة سواء وعلى ذلك أكثر أهل الفقه والأثر وكلهم يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات ويعادي ويوالي عليها ويجعلها شرعاً وديناً ومعتقدا، على ذلك جماعة أهل السُّنّة . اهـ.

وهذا الكلام بحسب ما ظنه ابن عبد البر وإلا فالصحيح أن جماهير العلماء وأهل الحديث قاطبة أن خبر الآحاد إذا تلقته الأمة بالقبول أفاد العلم وأقره ابن حجر والبلقيني وغيرهما وراجع :النكت على ابن الصلاح (١ / ٣٧٤ – ٣٧٦) للحافظ ابن حجر.

وراجع: الأدلة والشواهد (ص : ٩٥–٩٦) ونبه هناك بقوله : الإجماع الذي ذكره ابن عبد البر في «التمهيد» يرجح مذهب القائلين بأن خبر الواحد يفيد العلم.

قال ابن تيمية في «المسودة» (ص: ٢٢٠) معلقا عليه : قلت:

وهذا الإجماع الذي ذكره في خبر الواحد العدل في الاعتقادات يؤيد قول من يقول إنه يوجب العلم وإلا مما لا

يفيد علما ولا عملا كيف يجعل شرعاً ودينا يوالي عليه ويعادي؟» . اهـ.

وقال أبو عمر ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/٩٦): ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصاً في كتاب الله أو صح عن رسول الله ﷺ أو

أجمعت الأمة عليه وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه ليسلم له ولا يناظر فيه.

الأدلة على وجوب الاحتجاج بأحاديث الآحاد في العقيدة:

١ -قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]. فالطائفة في لغة العرب تقع على الواحد فما فوق فلولا أن الحجة تقوم بحديث الآحاد عقيدة وحكماً لما خص الله الطائفة على التبليغ حضاً عاماً معللا ذلك بقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ فالآية نص في أن خبر الآحاد حجة في التبليغ عقيدة وأحكاماً.

٢ - عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ بعث معاذا إلى اليمن فقال له: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ الله فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوك لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ

أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ .

فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنْ الله افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوك لِذَلِكَ؛ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهُ حِجَابٌ . رواه البخاري (١٣٩٥)، ومسلم) ١٩.(

وفي الحديث أن معاذا رضي الله عنه ذهب إلى اليمن ليعلم الناس العقيدة وفرائض الإسلام وهو رجل واحد قال له النبي ﷺ: فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهَ وَأَنِّي رَسُولُ الله.

والمسلمون لا يختلفون في أن مسلما ثقة عالما لو دخل أرض الكفر فدعا قوما إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن وعلمهم الشرائع لكان لازماً لهم قبوله ولكانت الحجة عليهم بذلك قائمة ولا يتصور منهم أن يقولوا له : سنأخذ عنك فرائض الإسلام ولن نأخذ عنك مسائل العقيدة لأن الكذب جائز عليك ولو فعلوا ذلك لكانوا كافرين وهذا دليل قوي جدا لا يشك فيه إلا مكابر.

٣ -أخرج الشيخان وغيرهما عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوفاً البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى بني إسرائيل. فقال ابن عباس: كذب عدو الله ! أخبرني أبي بن كعب قال : خطبنا رسول الله ﷺ... الحديث.

قال الشافعي في «الرسالة» (٤٤٢ – ٤٤٣) معلقا على هذا الحديث: فابن عباس مع فقهه وورعه يثبت خبر أُبي بن كعب عن رسول الله ﷺ حتى يكذب امرءا من

المسلمين إذ حدثه أن ابن كعب عن رسول الله ﷺ بما فيه دلالة على أن موسى بني إسرائيل صاحب الخضر. اهـــ.

فالإمام الشافعي احتج هنا بخبر الواحد في مسألة علمية غيبية وليست حكما شرعياً.

٤ - عن مالك بن الحويرث قال: قال النبي ﷺ : ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِ أُصَلِّى .رواه البخاري (٦٣١ ، ٦٠٠٨، ٧٢٤٦) ، ومسلم (٦٧٤).

فقد أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلموا أهلهم فكل واحد منهم سيرجع إلى أهله يعلمهم ما تعلمه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمور العقيدة والشريعة على السواء ولو لم يكن خبرهم مما تقوم به الحجة لم يكن لهذا الأمر معنى.

٥ -عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ قَالَ: بَيْنَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَتْ
وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الكَعْبَةِ.رواه البخاري (٤٠٣، ٤٤٩١، ٤٤٩٤، ٧٢٥١)، ومسلم (٥٢٦).

فهذا نص على أن الصحابة ، قبلوا خبر الواحد في نسخ ما كان مقطوعا عندهم من وجوب استقبال بيت المقدس فتركوا ذلك واستقبلوا الكعبة لخبره فلولا أنه حجة عندهم ما خالفوا به المقطوع عندهم من القبلة الأولى.

٦ -قال تعالى: ﴿فَاسأَلُوا أَهْلَ الذِكرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣، الأنبياء:٧]، ولم يقل سلوا عدد التواتر بل أمر بسؤال أهل الذكر مطلقا فلو كان واحداً لكان سؤاله وجوابه كافيًا في أمور العقيدة وغيرها.

٧ -إن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم كانوا يقبلون خبر الواحد ويقطعون بمضمونه فقبله موسى من الذي جاء من أقصى المدينة قائلا له: ﴿إِنَّ الْمَلَا يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ [القصص:٢٠] ، فجزم بخبره وخرج هارباً من المدينة.

وقبل خبر بنت مدين لما قالت له: (إِن أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيكَ أَجْرَ مَا سَقيتَ لَنَا) [القصص: ٢٥].

وقبل خبر أبيها في قوله : هذه ابنتي وتزوجها بخبره.

وقبل يوسف الصديق خبر الرسول الذي جاءه من عند الملك وقال(ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فاسأله ما بَالُ النِّسْوَةِ) [يوسف: ٥٠].

-٨ قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [الحجرات: ٦]، وفي الآية دلالة على أن الصادق الثقة خبره مقبول يفيد العلم ومازال السلف يقولون: قال رسول الله كذا وكذا ونهى عن كذا وكذا وهذا معلوم في كلامهم بالضرورة.

٩ -عن أنس بن مالك قال: «كُنتُ أَسْقِي أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجرَّاحِ، وَأَبَا طَلْحَةَ، وَأَبي بن كَعْبٍ، شَرَابًا مِنْ فَضِيخٍ وَتَمْرٍ، فَأَتَاهُمْ آتٍ فَقَالَ: إنّ الخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ فَقَالَ أَبو طلحة: يا أَنسُ قُمْ إِلَى هَذِهِ الجَرَّةِ فَاكْسِرْهَا . فَقُمْتُ إِلَى مِهْرَاسٍ لَنَا فَضَرَبْتُهَا بِأَسْفَلِهِ حَتَّى تَكَسَّرَتْ . رواه البخاري (٢٤٦٤)، ومسلم (١٩٨٠).

فقد قبل الصحابة التحريم لما كان حلالا من قبل بعد إبلاغهم الثقة بأن الرسول حرم الخمر وما كان أحدهم ليقدم على إتلاف المال بخبر من لا يفيده خبره العلم عن رسول الله ، وهذا واضح بين.

١٠ - قال ابن حزم في الإحكام (١/١١٤) : لا خلاف بين كل ذي علم من أخبار الدنيا مؤمنهم وكافرهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان بالمدينة وأصحابه رضي الله عنهم مشاغيل في المعاش وتعذر القوت عليهم لجهدهم العيش بالحجاز وأنه كان يفتي بالفتيا ويحكم بالحكم بحضرة من حضره من أصحابه فقط وأن الحجة إنما قامت على سائر من لم يحضره وهم واحد أو اثنان وفي الجملة عدد لا يمتنع من مثلهم التواطؤ عند خصومنا فإن جميع الشرائع إلا الأقل راجعة إلى هذه الصفة من النقل وقد صح الإجماع من الصدر الأول كلهم وممن بعدهم على قبول خبر الواحد... وهذا برهان ضروري.

بالضرورة نعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن إذا أفتى بالفتيا أو حكم بالحكم يجمع لذلك أهل المدينة ويرى أن الحجة بمن يحضره قائمة على من غاب هذا لا يقدر على دفعه ذو حس سليم . اهــ.

*شبهتان للأشاعرة والرد عليهما:

الشبهة الأولى :

قولهم: وقوع الخطأ أو النسيان في مرويات الآحاد أمر لا ريب فيه. اهــ

ونرد عليهم بقول الإمام ابن حزم في (الإحكام) (١/١٣٣ - ١٣٤): الأصل وجوب العمل بالسنن حتى يصح فيها بطلان أو نسخ وإلا فهي على البراءة من النسخ ومن الكذب والوهم حتى يصح في الخبر شيء من ذلك فيترك لقول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) (النساء:٥٩ ، النور: ٥٤ ، محمد ٣٣) ولقوله تعالى : (اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ٣]، ولقوله تعالى :(لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) [النحل:٤٤] . اهـ.

ووجه الاستدلال أن كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما أنزل الله وهو ذكر من الله أنزله على رسوله وقد تكفل بحفظه فلو جاز على حكمه الكذب والغلط والسهو من الرواة ولم يقم دليل على غلطه وسهو ناقله لسقط ضمان الله وكفالته لحفظه وهذا من أعظم الباطل.

الشبهة الثانية:

قولهم: نحن في شئون الدنيا نستوثق للحقوق بجعل شهادة رجلين عدلين أو رجل وامرأتين فكيف نهبط بنصاب الثقة في شئون الدين؟ .!

ونرد عليهم بأنهم لم يفرقوا بين الشاهد والراوي وقد سوى بعض الناس بين الراوي والشاهد اعتماداً على حديث مرفوع يقول: لا تكتبوا العلم إلا عمن تجوز شهادته .

قلت : وهو حديث ضعيف جداً أخرجه ابن عدي في «الكامل» والخطيب في الكفاية وغيرهما عن ابن عباس مرفوعاً، فالحديث معل بالضعف والاضطراب وصالح بن حسان غير صالح.

ولا زال أهل العلم يفرقون بين الراوي والشاهد فإنه يشترط في الشهادة العدد والذكورية والحرية بخلاف الرواية فإنها تصح من الواحد والمرأة والعبد ولأن الرواية والشهادة تدخلان في باب الخبر فقد التبس تمييز أحدهما عن الآخر على الإمام شهاب الدين القرافي في الفروق (١/٤) ثم وجد ضالته في شرح البرهان للمازري.

أضرار عدم الاحتجاج بأحاديث الآحاد في العقيدة:

قال الشيخ الألباني في كتابه (وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة):

هناك حكمة تروى عن عيسى عليه السلام تقول في حق المتنبئين الدجالين الكذبة:(من ثمارهم تعرفونهم) فمن شاء من المسلمين أن يعرف ثمرة ذلك القول الباطل(أن العقيدة لا

تثبت بحديث الآحاد) فليتأمل فيما سنسوقه من العقائد الإسلامية التي تلقاها الخلف عن السلف وجاءت الأحاديث متضافرة متوافرة شاهدة عليها وحينئذ يتبين له خطورة ذلك

القول الذي يتبناه المخالفون دون أن يشعروا بما يؤدي إليه من الضلال البعيد من إنكار ما عليه المسلمون من العقائد الصحيحة، وهاك ما يحضرني الآن منها:

١ - نبوة آدم عليه السلام وغيره من الأنبياء الذين لم يذكروا في القرآن.

٢ - أفضلية نبينا محمد ﷺ على جميع الأنبياء والرسل.

٣ -شفاعته صلى الله عليه وسلم العظمى في المحشر.

٤ -شفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته.

٥ معجزاته كلها ما عدا القرآن ومنها معجزة انشقاق القمر فإنها مع ذكرها في القرآن تأولوها بما ينافي الأحاديث الصحيحة المصرحة بانشقاق القمر معجزة لرسول الله ﷺ.

٦ - صفاته صلى الله عليه وسلم البدنية وبعض شمائله المحمدية.

٧ -الأحاديث التي تتحدث عن بدء الخلق وصفة الملائكة والجن والجنة والنار وأنهما مخلوقان وأن الحجر الأسود من الجنة.

٨ -خصوصياته صلى الله عليه وسلم التي جمعها السيوطي في كتاب (الخصائص الكبرى) مثل دخول الجنة ورؤية أهلها وما أعد للمتقين فيها وإسلام قرينه من الجن وغير ذلك.

٩ - القطع بأن العشرة المبشرين بالجنة من أهل الجنة.!!

١٠ - الإيمان بسؤال منكر ونكير في القبر.

١١ - الإيمان بعذاب القبر.

١٢ - الإيمان بضمة القبر.

١٣ - الإيمان بالميزان ذي الكفتين يوم القيامة.

١٤ - الإيمان بالصراط.
١٥ - الإيمان بحوضه صلى الله عليه وسلم أن من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدًا.
١٦ - دخول سبعين ألفًا من أمته صلى الله عليه وسلم بغير حساب.
١٧ - سؤال الأنبياء في المحشر عن التبليغ.
١٨ - الإيمان بكل ما صح في الحديث في صفة القيامة والحشر والنشر.
١٩ - الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره وأن الله تعالى كتب على كل إنسان سعادته أو شقاوته ورزقه وأجله.
٢٠ - الإيمان بالقلم الذي كتب كل شيء.
٢١ - الإيمان بأن القرآن كتاب الله حقيقة لا مجازا.
٢٢ - الإيمان بالعرش والكرسي حقيقة لا مجازا.
٢٣ - الإيمان بأن أهل الكبائر لا يخلدون في النار.
٢٤ - وأن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر في الجنة.
٢٥ - وأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء.
٢٦ - وأن لله ملائكة سياحين يبلغون النبي صلى الله عليه وسلم سلام أمته عليه.
٢٧ - الإيمان بمجموع أشراط الساعة كخروج المهدي ونزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال ودابة الأرض من موضعها وغيرها مما صحت به الأحاديث.
٢٨ - وأن المسلمين يفترقون على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي التي تتمسك بما كان عليه الصحابة من عقيدة وعبادة وهدى.
٢٩ - الإيمان بجميع أسماء الله الحسنى وصفاته العليا مما جاء في السُّنَّة الصحيحة كالعلي والقدير وصفة الفوقية والنزول وغيرها.
٣٠ - الإيمان بعروجه إلى السماوات العلى ورؤيته من آيات ربه الكبرى.
هذه بعض العقائد الإسلامية الصحيحة التي وردت في الأحاديث الثابتة المتواترة أو المستفيضة وتلقتها الأمة بالقبول وهي تبلغ المئات وما أظن أن أحداً من المسلمين يجرؤ على إنكارها أو التشكيك فيها وإن كان ذلك يلزم الذين لا يثبتون العقيدة بحديث الآحاد . اهــ.



ماذا تفعل إذا زرت مريضا؟:

١ -الدعاء له ورقيته الرقية الشرعية:

عن عائشة أن رسول الله كان يعود(يزور) أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: اللهم رب الناس أذهب البأس (المرض) اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر (يترك) سقما.رواه البخاري ومسلم.

وعن عائشة أن رسول الله كان يقول للمريض: باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا.رواه البخاري ومسلم.

فقد كان الرسول يأخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق به شئ منه ثم يمسح به على الموضع العليل من المريض وهو يقول هذا الدعاء.

وثبت عن رسول الله قوله: من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض.رواه أبوداود والترمذي وغيرهما وصححه الألباني.

وكان جبريل يرقي رسول الله إذا اشتكى بقوله: باسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد وشر كل ذي عين.رواه مسلم.

٢ -عليك تحذيره من سب المرض وتمني الموت وأن توصيه بالصبر لأن فيه الجنة وتكفير الذنوب :

قال رسول الله: لا يتمنينّ أحدكم الموت لضر نزل به فإن كان لابد متمنيا فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي.رواه البخاري ومسلم.

وقد دخل رسول الله على أم السائب فوجدها تسب الحمى وتقول: لا بارك الله فيها فقال: لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد.رواه مسلم.

بل ثبت أن من صبر على مرضه له الجنة كما بشّر رسول الله المرأة التي أصيبت بالصرع وقال لها: إن شئت صبرت ولك الجنة.رواه البخاري ومسلم.

٣ -الترويح عن المريض :

فقد دخل رسول الله على مريض يعوده فقال: لا بأس طهور إن شاء الله.رواه البخاري.

٤ -أن تحمد الله على نعمة الصحة :

فقد قال رسول الله: من رأى مبتلى (مريض أو من به عاهة) فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به هذا وفضلني عليه وعلى كثير مما خلق تفضيلا عافاه الله من ذلك البلاء كائنا ما كان.رواه أبونعيم في الحلية وهو حديث حسن لشواهده.

٥ -تنصحه بأن يرقي نفسه:

فقد شكا عثمان بن أبي العاص وجعا بجسده لرسول الله فقال له رسول الله: ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر.رواه مسلم.

وثبت أن رسول الله كان يرقي نفسه بقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس(البخاري ومسلم) وأجاز الرقية بسورة الفاتحة(البخاري ومسلم).

٦ -حثه على التداوي عند الطبيب:

قال رسول الله: تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء غير الهرم(الشيخوخة).رواه أبوداود وصححه الألباني.



يا بنيتي:

ولا يجوز للمرأة أن تتصدق من مال زوجها إلا بإذنه إلا القليل الذي يجري العرف بإخراجه وتسمح النفوس بإعطائه فيجوز لها أن تتصدق به.

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة أن تتصدق من مال زوجها على الفقراء إلا بإذنه فقد قال في خطبة حجة الوداع: لا تنفق المرأة من بيت زوجها إلا بإذن

زوجها قيل: يا رسول الله ولا الطعام؟ قال: ذلك أفضل أموالنا.رواه الترمذي وحسنه الألباني.

أما ما يجري العُرف بإخراجه وتسمح النفوس بإعطائه دون إلحاق الضرر بميزانية البيت فيجوز لها إخراج الصدقة من مال الزوج دون إذنه ولها أجرها ولزوجها كذلك فعن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن(من يخزن المال أو الخادم المشارك في الصدقة) مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا .رواه البخاري.



يا بنى:

وأثر الشيخ على تلامذته كبير إذا وجد التربة الصالحة لعلمه وتجرّد الطالب من عاطفته وتعصبه وأعمل عقله ولم يتبع هواه وأخلص لله.

فهذا الخليل بن أحمد الفراهيدي إمام من أئمة أهل السنة كان من الخوارج الصُّفْرية أو الإباضية في بداية أمره فلما لزم إماما من أئمة أهل السنة وهو أيوب السختياني تحوّل من مذهب مبتدع إلى مذهب أهل السنة وصار إماما فيه.

وهذا من إخلاص الخليل وطلبه للحق دون تعصب لما كان عليه من عقيدة الخوارج وإخلاص من شيخه أيوب السختياني فألان له الله قلب الخليل.

قال أبوعبيد الآجري: سمعت أبا داود يقول: قال حماد بن زيد : كان الخليل بن أحمد يرى رأى الإباضية حتى منّ الله عليه بمجالسة أيوب .(سؤالات الآجري لأبي داود في الجرح والتعديل ١٥٣/٢ برقم ١٤٣٩ وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص٤٨ بسنده إلى الأصمعي بدل حماد بن زيد).

ونقل المرزباني عن الخليل أنه قال: قدمت من عُمَان ورأيي رأى الصفرية فجلست إلى أيوب بن أبي تميمة السختياني فسمعته يقول : إذا أردت أن تعلم علم أستاذك فجالس غيره فظننت أنه يعنيني فنفعني الله به .(انظر : نور القبس في أخبار النحاة

للمرزباني ص٥٦ ومراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص١٠٠ والعقد الفريد لابن عبد ربه ٢/٧٨).



ضوابط (الإخلاص والرياء) في العبادات والأعمال:

إذا كنت تفعل العبادة (صوم – زكاة – قراءة قرآن – صلاة) من الأصل من أجل الناس فهى عبادة باطلة ولا ثواب فيها.

وإذا كنت من الأصل تفعل العبادة مخلصا ثم طرأ عليك رياء أثناءها فذلك فيه تفصيل:

١ -فلو كانت العبادة لا يرتبط آخرها بأولها كالصدقات مثلا فمالك الذي تصدقت به في حال الإخلاص تؤجر عليه ومالك الذي تصدقت به في حال الرياء لا تؤجر عليه وصدقتك باطلة.

وكذلك الحكم في قراءة القرآن.

٢ -ولو كانت العبادة مما يرتبط آخرها بأولها كالصلاة والصوم والحج فلو بدأتها مخلصا ثم عرض لك الرياء ودافعته فأنت مأجور.

وإن عرض لك الرياء واسترحت له فعبادتك باطلة كلها لا تؤجر عليها.

٣ -ولو عملت العبادة مخلصا وفرغت منها على الإخلاص فأنت مأجور.

وإن عرض لك الرياء بعد الانتهاء من العبادة الخالصة لله فلا يضرك ذلك الرياء لأنه طرأ بعد الانتهاء من العبادة.

٤ -وإن كنت تفرح بفعل الطاعات في نفسك فليس ذلك من الرياء وإنما تلك عاجل بشرى المؤمن كما ثبت في السنة.





يا بنى:

المجدُ كلٌّ المجدِ لجيشِ الساجدين إلى يوم الدين.

وسُحْقا لمن رماه بالكفر أو بنصرة الكافرين.

وصدق الشاعر الكبير علي الجارم:

نفسي فدى الفارسِ المصريّ إن خَطَرت
به المواكبُ أو خاضَ الميادينا
تلقاه في السِّلم ماءً رفّ سَلْسَلُه
وفي الحروبِ إذا ما ثارَ أَتونَا
عشنا أعزةً ملِءَ الأرض ما لمسَتْ
جباهُـــــنا تُرْبَها إلا مُصلّينا
لا ينزلُ النصرُ إلا فوق رايتنا
ولا تَمسُّ الظُّبَا إلا نَواصــينا

فاللهم عليك بمن أراد بمصر سوءا أو بجيشها مكروها أو بأهلها شرا.

فاللهم احمها من مكر أعدائها في الداخل والخارج واهْدِ شبابها إلى سبيلِ عزِّها وتوحيد الكلمة لا سبيلَ إسقاطها وتشتيت الأمة.

وإني لأرى تحت الرمادِ لهيبَ نارٍ ويوشكُ أن يكونَ لها ضرامُ ويحسبون أنهم يحسنون صُنعا.



د. محمد الصغير
@drassagheer
تابع

لا أمل في تحرك الحكام والحكومات، فهم بين سبات وموات... أسرع الطرق لفك الحصار عن #غزة هو زحف الشبا من #مصر و #الأردن و #سوريا إلى المعابر والحدود التي مع #فلسطين المحتلة، والاعتصام أمام السفارات أقا ما يقدم.

يا بني:

ودعوة (محمد الصغير) الإخواني الهارب في تركيا لشباب مصر وسوريا والأردن بأن يزحفوا نحو المعابر والحدود التي مع فلسطين بلا راية معلومة ولا استعداد للقتال ولا إذن ولي الأمر دعوة مشبوهة فيها إحراق للشباب ورميهم في أتون معركة خاسرة والغرض الحقيقي منها : تأليب الشباب على أولياء الأمور وحكام المسلمين إن مُنعوا من الذهاب فيقومون بالاضطرابات والشغب بدافع الحماسة والعاطفة ويزيد سخطهم على حكوماتهم وذلك يضعف الجبهة الداخلية التي نحتاج تماسكها وقوتها في معركتنا القادمة مع أعداء الإسلام.

فهذا الصغير الذي سيظل صغيرا يريد خراب مصر وإشعال الفتن فيها ويزج بشباب المسلمين في المعارك دون عدة واستعداد وتخطيط من المتخصصين وهو قابع في فنادق تركيا ينعم بالراحة. !!

أقول:

من بيده قرار الحرب هم القادة العسكريون المتخصصون في الشأن العسكري وليس كل من هبّ ودبّ.

وأعجب من أناس لا يعرفون كيف يديرون بيوتهم يتكلمون في إدارة دولة وقرارات معارك وحروب. !!

قال الشيخ الإمام ابن عثيمين :

لا يجوز غزو الجيش إلا بإذن الإمام مهما كان الأمر ؛ لأن المخاطب بالغزو والجهاد هم ولاة الأمور وليس أفراد الناس ، فأفراد الناس تبع لأهل الحل والعقد ، فلا يجوز

لأحد أن يغزو دون إذن الإمام إلا على سبيل الدفاع ، إذا فاجأهم عدو يخافون شره وأذاه فحينئذ لهم أن يدافعوا عن أنفسهم ، لتعين القتال إذاً.

وإنما لم يجز ذلك لأن الأمر منوط بالإمام ، فالغزو بلا إذنه افتيات عليه ، وتعدّ على حدوده ، ولأنه لو جاز للناس أن يغزوا بدون إذن الإمام لأصبحت المسألة فوضى ، كل من شاء ركب فرسه وغزا ، ولأنه لو مكن الناس من ذلك لحصلت مفاسد عظيمة ، فقد تتجهز طائفة من الناس على أنهم يريدون العدو وهم يريدون الخروج على الإمام ، أو يريدون البغي على طائفة من الناس ، كما قال الله تعالى : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) (الحجرات ٩) ، فلهذه الأمور الثلاثة ولغيرها – أيضاً – لا يجوز الغزو إلا بإذن الإمام .(الشرح الممتع ٢٢/٨).



يا بنى:

وقد نبتت بيننا نابتة سوء تشربوا عقيدة الخوارج في تكفير المسلمين والتحريض على تكفير ولاة المسلمين وتحريم الجهاد معهم لأنهم في نظرهم كفار !! ويدّعون أنهم على السنة والسنة بريئة منهم وممن علموهم هذه العقيدة.

يريدونها فتنة وفرقة وشقا للصف حتى إذا هجم أعداء الإسلام على بلادنا وجدوها لقمة سائغة كما حدث مع غيرها من بلاد المسلمين.

قال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل:

أجمع تسعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين وأئمة السلف وفقهاء الأمصار على أن السنة التي تُوفي عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد مع كل خليفة برّ وفاجر .. والصبر تحت لواء السلطان على ما كان فيه من عدل أو جور وأن لا نخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا .(طبقات الحنابلة لأبي يعلى ١٣٠/١).

ويقول الطحاوي :

ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا ندعو عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية وندعو لهم بالصلاح والمعافاة .(متن العقيدة الطحاوية ص٤٧).

وقال ابن أبي حاتم:

سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك فقالا:

أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا فكان مذهبهم ...: ولا نرى الخروج على الأئمة ولا القتال في الفتنة ونسمع ونطيع لمن ولّاه الله عز وجل أمرنا ولا ننزع يدا من طاعة ونتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة .(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لللالكائي ١/١٩٧).

فكونوا يدا واحدة مع ولاة أموركم وانصروا جيشكم بالكلمة والفعل فلا تسمحوا لأحد بتخذيلكم عنهم فالأمر جلل والأيام حُبلى بالشدائد التي لا يصبر عليها إلا الرجال وعهدنا بشعب مصر العظيم أنهم في الشدائد رجال بل أعظم الرجال.



ليس من العقوق:

هناك حالات لا تُعَدُّ من عقوق الوالدين ومنها:

١ -ليس من العقوق أن ترفض الفتاة رجلا اختاره لها أبوها ليكون زوجا لها لحديث الخنساء بنت خذام الأنصارية أن أباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فأتت رسول الله فرد نكاحه.رواه البخاري.

وجاءت فتاة إلى رسول الله فقالت : إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته فجعل الأمر إليها فقالت : قد أجزت ما صنع أبي ولكن أردت أن تعلم النساء أن ليس إلى الآباء من الأمر شئ.رواه ابن ماجة وصححه الألباني.

٢ -ليس من العقوق بذل النصح للوالدين والاستدراك عليهما بأن يختار الابن رأيا غير رأيهما لقوله تعالى: (وداوود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما)(الأنبياء ٧٨-٧٩).

فقد حكم سليمان بحكم هو أصوب من حكم أبيه داوود وإن كان حكم داوود صائبا كذلك.

٣ -ليس من العقوق عفو الولد عن قاتل أبيه لقوله تعالى:(فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان)(البقرة ١٧٨).

٤ -ليس من العقوق أن يتحاكم الولد ووالده أمام القاضي لرفع الظلم عن الولد إذا كان أبوه ظالما له فعن معن بن يزيد قال: كان أبي يزيد أخرج دنانير يتصدق بها فوضعها عند رجل في المسجد فجئت فأخذتها فأتيته بها فقال: والله ما إياك أردت فخاصمته إلى رسول الله فقال: لك ما نويت يا يزيد ولك ما أخذت يامعن .رواه البخاري.

٥ -ليس من العقوق الشهادة على الوالدين إذا كان عليهما حق لقوله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين)(النساء ١٣٥).

وقال رسول الله: لينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما إن كان ظالما فلينهه فإنه له نصر وإن كان مظلوما فلينصره.رواه البخاري ومسلم.

٦ -ليس من العقوق أن تعصي الوالدين إذا طلبا منك معصية الله لقوله تعالى:(وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا)(لقمان ١٥).

ولقول رسول الله: لا طاعة في معصية إنما الطاعة في المعروف.رواه البخاري ومسلم





يا بني:

ولا يُرجى النصرُ والتمكينُ لهذه الأمة على أعدائها إلا بتحقيق العبودية لله وحده وإعداد العدة المادية والنفسية المناسبة ويكون الناس على قلب رجل واحد مع أولياء الأمور البرّ منهم والفاجر لا تهزهم إشاعات ولا تفرقهم فتن ولا يستقون الأخبار من الصفحات والقنوات المشبوهة بل من المتحدث العسكري الرسمي للدولة فقط.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى (٢/٢٢٢):

لا يُرجى النصر والتمكين لمن أعرض عن شريعة الله ومن طلب العزة بغير دين الله أذلّه الله.

وقال الإمام مالك في الموطأ (١/١٨٥): لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

وقال العز بن عبد السلام في قواعد الأحكام (١/٨٧):

لا يُقاتَل العدو إلا بعد إعداد العدة وأعظمُ العدة التوبة والرجوع إلى الله وإقامة العدل وترك المعاصي.(انتهى).

وقرار الحرب أو التدخل العسكري له حساباته الدقيقة التي لا تحركها العواطف ولا يتخذه إلا القادة العسكريون لا من يجلسون على المقاهي أو خلف شاشات المحمول
.

وإن كتب الله علينا الجهاد نصرةً للمستضعفين وتمكينا للدين فنحن لها وقد كان شعار المسلمين في حروبهم : النصر أو الشهادة وقديما قال الشاعر:

لا تسقني ماءَ الحياةِ بذلة
بل فاسقني بالعزّ كأسَ الحنظلِ

وقال الآخر:

ونفسُ الشريف لها غايتان : فإما حياةٌ

تسرُّ الصديقَ وإما مماتٌ يغيظُ العدا
فتوحّدوا مع جيشكم واثبتوا مع قيادتكم ولا تسمحوا لأحد أن يشقّ صفّكم.



يا بني:

وإذا فشلت مرة أو مرات فليكن ذلك الفشل دافعا لك للنجاح والتفوق فالفشل ليس عيبا إنما العيب أن تفشل وتستكين ولا تحاول النهوض وإنما النجاح هو أن تحاول وتحاول ويكون فشلك الوقود الذي يحركك للنجاح وهو ما نسميه (الفشل للأمام).

فهذا سيبويه إمام النحاة ما صار إماما للنحاة إلا بعد أن لحن في مسألة نحوية فكان ذلك دافعا له للنجاح بل صار إمام النحاة بلا منازع.

قال نصر بن علي: كان سيبويه يستملي على حماد بن سلمة(وكان حماد أستاذه) فقال حماد يوما : قال صلى الله عليه وسلم: ليس أحد من أصحابي إلا وقد أخذت عليه(ليس أبا الدرداء) فقال سيبويه:(ليس أبو الدرداء) فقال له حماد : لحنت (ليس أبا الدرداء) فقال سيبويه: لا جرم لأطلبنّ علما لا تُلَحِّنني فيه أبدا وطلب النحو . (انظر : مجالس العلماء للزجاجي ص١١٨ ونور القبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء للمرزباني ص٩٥ ونزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري ص٦١).

وروى الزبيدي من قول العباس الرِّياشي : كان سيبويه سنيا على السنة .(طبقات النحويين واللغويين ص٦٨).

ولماذا لا يكون سنيا على مذهب السلف وأساتذته : حماد بن سلمة النحوي البصري والخليل بن أحمد الفراهيدي ويونس بن حبيب وهم من أئمة السلف اللغويين بالبصرة فقد أخرج الخطيب في تاريخه بسنده إلى إبراهيم بن إسحاق الحربي أنه قال : كان أهل البصرة أهل العربية منهم أصحاب الأهواء إلا أربعة فإنهم كانوا أصحاب سنة : أبوعمرو بن العلاء والخليل بن أحمد ويونس بن حبيب والأصمعي .(انظر : تاريخ بغداد ١٠/٤١٠ونزهة الألباء للأنباري ص٢٧ وتاريخ دمشق لابن عساكر ٧٩/٣٧)

أما حماد بن سلمة فقد أخرج البيهقي في كتابه الأسماء والصفات (٢/٣٣٤) بسنده إلى أبي داود السجستاني أنه قال: كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبوعوانة لا يحدٌون ولا يشبِّهون ولا يمثِّلون يروون الحديث لا يقولون : كيف وإذا سُئلوا أجابوا بالأثر.

قال أبوداود : وهو قولنا.



من الضوابط اللغوية التي تمنع القول بالمجاز في صفات الله تعالى:

١ -تأكيد الفعل بالمفعول المطلق:

مثال ذلك قوله تعالى:(وكلم الله موسى تكليما)(النساء ١٦٤) فقد أجمع أهل اللغة على أن الفعل إذا أُكِّد بالمصدر فإن ذلك يؤكد الحقيقة وينفي المجاز .(انظر: تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ٢٦٥/١٠ وإعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٥٠٧/١ وشرح المفصل لابن يعيش ٤٤/٣).

فكلمة (تكليما) في الآية مصدر يؤكد الفعل (كلّم) وهذا يدل على أن الله يتكلم حقيقة بحرف وصوت وثبت ذلك في السنة في قوله صلى الله عليه وسلم عن موسى عليه السلام : وكلمه الله تكليما.رواه البخاري(٦٩٧٥) ومسلم(٣٢٩).

فالمصدر يدل على تأكيد وقوع الفعل وتأكيد نسبة الفعل إلى فاعله.

وفي هذا رد على المعتزلة الذين يقولون : القرآن مخلوق.

ورد على الكُلّابية القائلين بأن القرآن حكاية عن كلام الله.

ورد على الأشاعرة القائلين بأنه كلام نفسي وهو عبارة عن كلام الله وليس كلام الله على الحقيقة بل هو مجاز وهو من لفظ جبريل أو من لفظ محمد صلى الله عليه وسلم.(انظر : إعجاز القرآن للباقلاني ص٢٩٤ والإرشاد إلى قواطع الأدلة ص١٠٨).

وقولهم هذا يؤول أمره إلى القول بأن القرآن مخلوق وبذلك صرح الإيجي من أئمتهم .(المواقف ص٢٩٤).

٢ -التكرار يؤكد الحقيقة:
ومثال ذلك قوله تعالى:(إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون)(النحل ٤٠) فتوكيد القول بتكراره في(قولنا) ثم المصدر المؤول(أن نقول) وهذا التكرار يمنع المجاز ويؤكد أن الله يتكلم حقيقة لا مجازا .(انظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص١١١).
٣ -التعبير عن المعنى الواحد بألفاظ مختلفة:
ومثال ذلك صفة البغض أو المقت فقد جاءت بلفظ المقت في قوله تعالى:(كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)(الصف ٣) وجاءت بلفظ البغض في قوله صلى الله عليه وسلم: إن الله إذا أبغض عبدا دعا جبريل .. رواه مسلم(٢٦٣٧).
وفي صفة المجئ جاءت مرة بلفظ(جاء) في قوله تعالى:(وجاء ربك والملك صفا صفا)(الفجر ٢٢) وجاءت مرة أخرى بلفظ(يأتي) في قوله تعالى:(هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة)(البقرة ٢١٠).
وهذا يؤكد إثبات المجئ لله تعالى كما يليق بذاته فهو ليس كمثله شئ وهو السميع البصير.
٤ -مجئ الصفة متنوعة متصرفة:
ومثال ذلك صفة اليدين لله تعالى فقد جاءت مفردة ومثناة وجمعا وجاءت مقترنة بما يؤكد أنها على الحقيقة لا المجاز كوصفها بالقبض والبسط والإمساك والطي وغير ذلك من كتابة التوراة بيده سبحانه وغرس جنة عدن بيده سبحانه . قال تعالى(بل يداه مبسوطتان)(المائدة ٦٤) وقال تعالى:(والسماوات مطويات بيمينه)(الزمر ٦٧) وقال تعالى:(قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدىّ)(ص٧٥) وتعدية الفعل إلى اليد بالباء في الآية الأخيرة يؤكد أنهما يدان على الحقيقة ولا يجوز تأويلهما بالقدرة لأن القدرة صفة واحدة ولا يجوز أن يُعبّر بالاثنين عن الواحد.
ومن أمثلة ذلك صفة السمع لله تعالى فقد جاءت بصيغة الماضي والمضارع والمبالغة في قوله تعالى:(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير)(المجادلة ١).

وهذا يؤكد أن الله تعالى يسمع بنفسه وأن صفة السمع حقيقة لا مجاز .(انظر : الصواعق المرسلة لابن القيم ١/١١٣).

٥ -التقسيم فيمن أضيف إليه الفعل أو الصفة:

ومثال ذلك قوله تعالى:(هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك)(الأنعام ١٥٨) فالآية نص في إتيان الله كما يليق بذاته ولا يجوز حمله على إتيان ملائكته أو آياته لأن إتيانهما مذكور نصا في الآية .(انظر : الصواعق المرسلة ١/١٨٩).

٦ -الإشارة باليد دليل قاطع على إرادة الحقيقة كما يليق بذات الله تعالى:

ومثال ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأ قوله تعالى(إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) إلى قوله تعالى:(سميعا بصيرا)(النساء ٥٨) فوضع النبي صلى الله عليه وسلم إبهامه إلى أذنه والتي تليها إلى عينه .رواه أبوداود(٤٧٢٨) وإسناده قوي على شرط مسلم (فتح الباري لابن حجر ١٣/٣٨٥) .

وفي هذا رد على الجهمية الذين لا يثبتون صفتي السمع والبصر لله تعالى .(انظر : مختصر الصواعق المرسلة ٣/٩٤٨).

٧ -إتباع الخبر بقرينة متصلة به تؤكد أنه على الحقيقة:

ومثال ذلك حديث جرير بن عبدالله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة (أى: ليلة البدر) فقال : إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته.رواه البخاري(٥٢٩) ومسلم(٦٣٣).

فهذا الحديث يدل على إثبات رؤية الله في الآخرة على الحقيقة كما يُرى القمر ليلة البدر في الدنيا وليس ذلك من تشبيه المرئي بالمرئي وإنما هو من تشبيه الرؤية بالرؤية أي: تشبيه رؤية الله برؤية القمر فالله تعالى ليس كمثله شئ.

فالحديث فيه رد على الجهمية والمعتزلة الذين ينفون رؤية الله في الآخرة ورد على الأشاعرة الذين يقولون : إنه يُرَى ولكن لا إلى جهة .(انظر : شرح العقيدة الطحاوية ١/٢٠٩ وفتح الباري ١٣/٤٣٥).



يا بنى:

إذا اتخذك الناس سراجا ليضئ لهم الطريق فلا تسمح لأحد أن يطفئ هذا السراج وانشر النور والحكمة والعلم ما بقيت فيك روح وما نبض في صدرك قلب.



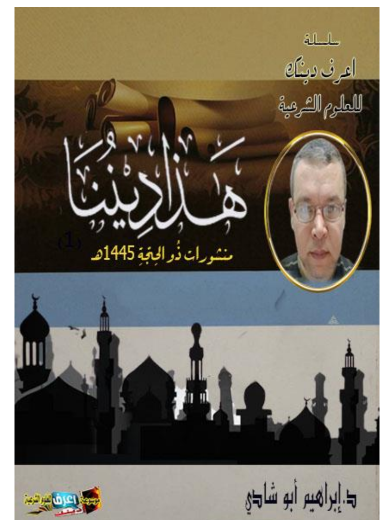
تمت الرسالة بحمد الله

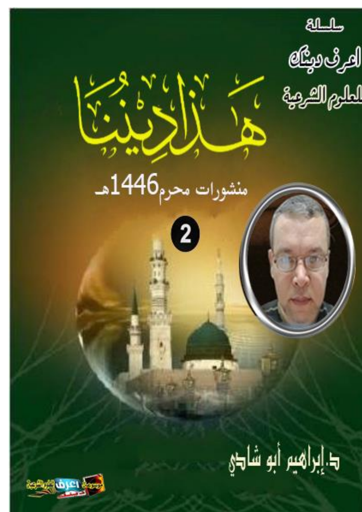
ويليه شهر شوال بأذن الله

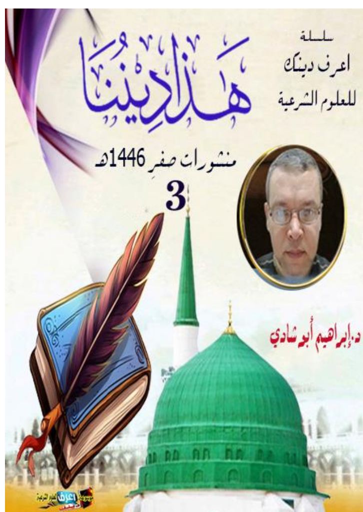
مع تحيات

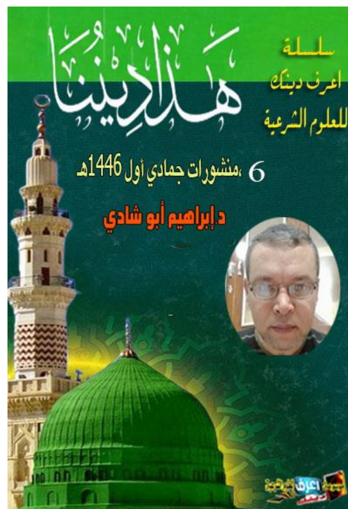
موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الالكتروني

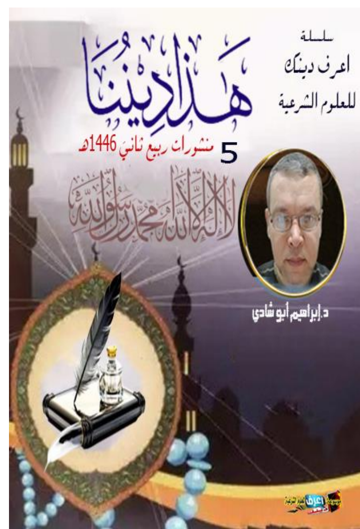
صدر من هذه السلسلة للدكتور

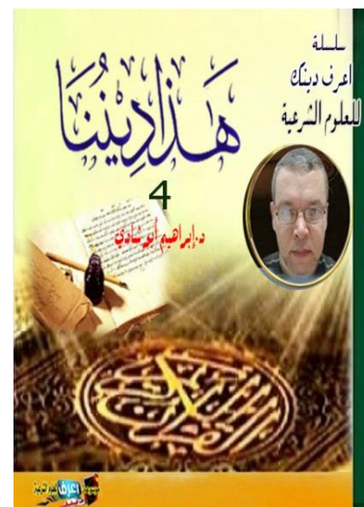


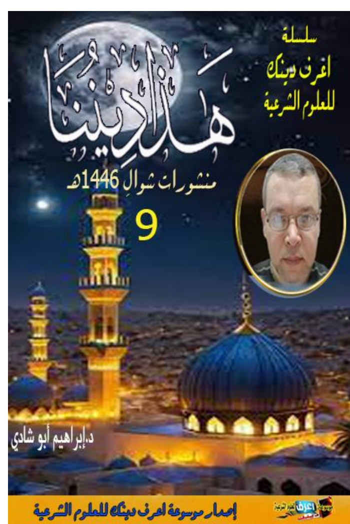





سلسلة
اعرف دينك للعلوم الشرعية
هذا ديننا
6 .منشورات جمادي أول 1446هـ
د إبراهيم أبو شادي


سلسلة
اعرف دينك للعلوم الشرعية
هذا ديننا
5 منشورات ربيع ثاني 1446هـ
لا إله إلا الله محمد رسول الله
د.إبراهيم أبو شادي


سلسلة
اعرف دينك للعلوم الشرعية
هذا ديننا
4
د.إبراهيم أبو شادي


سلسلة
اعرف دينك للعلوم الشرعية
هذا ديننا
منشورات شوال 1446هـ
9
د.إبراهيم أبو شادي
إصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية


سلسلة
اعرف دينك للعلوم الشرعية
هذا ديننا
منشورات رمضان 1446هـ2025م
د.إبراهيم أبو شادي
الجزء الثامن(٨)-منشورات رمضان- ١٤٤٦هـ-٢٠٢٥م


سلسلة
اعرف دينك للعلوم الشرعية
هذا ديننا
7 منشورات جمادي الأخرة 1446هـ
د.إبراهيم أبو شادي